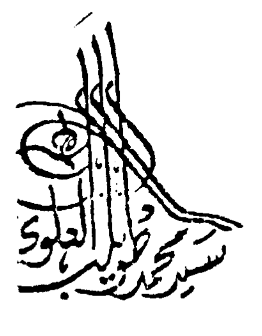


مرتع الأبرار
في
التعليق على قرة الأبصار
من سيرة المصطفى المختار

وضعه

الأستاذ/ غالي محمد الأمين الشنقيطي

رحمه الله تعالى

تحقيق

الأستاذ/ محمد أحمد سالم

دار القبلة للثقافة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

دار القبلة للثقافة الإسلامية

المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب ١٠٩٣٢ - الرمز : ٢١٤٤٣ - ت : ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس : ٦٦٥٩٤٧٦



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمــة

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغرفه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، وأصلي وأسلم وأبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين ، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فقـد جعل الله تعالى محمداً سيد الخلق وخاتم النبيين، وجعل الإسلام خاتم الرسالات ، فجاءت عامة شاملة للناس كافة قال تعالى ﴿ ومـا أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وخص الله سبحانه وتعالى ، سيدنـا محمداً عليه الصلاة والسلام بهذه الرسالة ، التى سبحت في أرجاء الأرض حاملة راية الإسلام إلى كل قلب في رحاب الأرض ، ومن مشرقهـا إلى مغربها ، فكان من الواجب على كل حريص تتبع سيرة النبي المصطفى عليه صلوات الله وسلامه لمافيها من الفضائل والمناقب والمآثر الجليلة ، وتتبع سيرته الخاصة من مولده ونسبه ونشأته ورسالته المحمـدية ، ومن هنـا إنطلق المؤلف رحمه الله في تَقَصِّي هذه السيرة العطرة للمصطفى المختار عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فكان هذا الكتاب المسمىٰ « مرتع الأبرار في التعليق علىٰ قرة الأبصار من سيرة المصطفىٰ المختار » .

وهذا التعليق متضمنّ تاريخ وسيرة وحياة النبي ﷺ ، وبه نص « أرجوزة قرة الأبصار » ويأتي بعد ذلك التعليق علىٰ ما يختص بشرح هذه الأبيات . و « قرة الأبصـار » تتعرض لكل ما يخص النبى ﷺ من

زوج وولد وأهل، ويتتبع في سيرته أحداث طفولته وشبابه ونبوته ، وقصـــة الإسراء والمعـراج ، فيأتي بها يتضمن التعليق الـوافي والشرح الموجز ، فجزى الله المؤلف عن المسلمين خيراً ورحمه برحمته الواسعة إنه على كل شيء قدير، لما له من مآثر في خدمة العلم ، من كتب مؤلفة ومن شروح وتعليقات وأشرطة مسجلة للسيرة وغيرها .

ونسأل الله العلي القدير ، أن تعم الفائدة من الكتاب ، وجزىٰ الله خيراً كل من ساندني في طبعه وتحقيقه وتوزيعه وصلىٰ الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أجمعين .

محمد غالي الأمين الشنقيطي

تعريف بصاحب الأرجوزة

هو عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني ، كان نحـوياً وفقيهاً من فقهاء المالكية من أهل فاس، نسبته إلى قبائل البربر **بأقصى المغرب** .

نزل المدينة المنورة ، له ألفية في النحو وتفاسير على مختصر خليل في الفقـه ، وقـرة الأبصار في سيرة الشفيع المختار ، توفي ٨٨٠ هـ الموافق ١٤٧٥ م .



بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالشيخ غالي محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى

هذه كلمة موجزة للتعريف بالشيخ غالي محمد الأمين ولد آفا .

هو غالي بن محمد الأمين بن غالي بن عبدالله بن غالي بن سيدي بوبكر بن يوسف بن آفا بن قَرْ بن سيدي .

وهـــو من أولاد « الشـويخ » المنتهى نسبهم إلى قبيلة « دليم » القبيلة العربية المنتشرة في شنقيط والمغرب والجزائر والصحراء الغربية وهذه القبيلة من بنى حسّان[1] الذين ذكرهم العلامة ابن خلدون في تاريخه .

وُلـد الشيخ غالي رحمـه الله تعـالى بمـدينـة / تمبدغة من مدن موريتانيا عام ١٣٥٣هـ ونهل عند بلوغه سن الدرس من العلم الكثير المتوفر في بلاد شنقيط في مدارسها التقليدية التي يسمّونها « المحاضر » ودرس طبعاً على شيوخ من أسرته وعلى غيرهم ثم رحل في عنفوان شبابه بعد أن كون حصيلة جيدة من علوم القرآن والفقه واللغة إلى غير ذلك من العلوم وكان متمرساً جداً في اللغة العربية وآدابها وكذلك في المغازي والسير وأيام العرب والتراجم والتاريخ العربى عموماً . رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج واستقر في المدينة المنورة والتحق بالجامعة الإسلامية زمن إنشائها حيث كان أحدُ أساتذتها شيخه العلامة الشيخ

---

(١) نسب حسّان : حسّان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى بن الهداج ابن جعفر الأمير بن ابراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني رحمه الله تعالى ، فتخرج من كلية الشريعة وزاول التعليم حيث كان قدره أن يكون معلماً وكان سعيداً بتوصيله للعلم الذي يتقنه فتراه يزاول التدريس في بيته دائماً وقد حصل بعد ذلك على درجة الماجستير من المعهد العالي لجامعة الإمام محمد ابن سعودالإسلامية ثم عمل بعد ذلك موجهاً للتربية الإسلامية بإدارة التعليم بمنطقة المدينة المنورة وكان يرهق نفسه في التدوين والتسجيل حيث كون مكتبة إسلامية من الأشرطة المسجلة بصوته مسجلاً عليها شرحه ألفية ابن مالك في النحو حيث مزج فيها بين شرح ابن عقيل وابن هشام والأشموني وزاد عليهم شروح العلماء الشناقطة كابن بونا الجكني وغيره ولديه تسجيلات أخرى في المغازي والسير وكراريس لازالت مخطوطة عسى الله أن ييسر طبعها حيث إنها لم تطبع في حياته رحمه الله .

وقد كان دائم الذكر والعبادة إلى أن نطق بالشهادتين عند وفاته في مدينة جدة بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٤٠٩هـ موصياً بدفنه بجوار المصطفى ﷺ بالبقيع ليرقد بقرب صحابة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته آمين .



مرتع الأبرار

تعليق على قرة الأبصار

الحمد لله الذي بأحمدا	هدى إلى أقوم نهج من هدى
حمداً جديداً دائم البقاء	مكافئاً ترادف الآلاء
ثم الصلاة والسلام تترى	على أجل المرسلين قدرا
وآله وصحبه ومن سلك	سبيلهم ما دار نجم في فلك
وبعد فاعلم أن خير ما اقتفى	ذوهمة سيرة خير مقتفى
وها أنا أذكر في هذا الرجز	من ذاك مافيه سدادٌ من عوز
لمبتغي التحصيل من أولي الهدى	عسى بنفعهم به أن أرشدا
سميته بقرة الأبصار	في سيرة المشفع المختار
مرتباً له على الأبواب	مقرباً مقاصد الطلاب
ومن مُمِدّ الكون من إنعامه	استوهب العون على إتمامه
والنفع للراوي وللمرويِّ	عنه بجاه المصطفى النبي
عليه أزكى صلوات الباري	وآله وصحبه الأبرار

نسبه صلى الله عليه وسلم :

أخبر المؤلف في هذا الباب عن نسب المصطفى ﷺ المحفوظ وذكر أنه محفوظ إلى عدنان بالإجماع وأما ما فوق عدنان فمشكوك في لفظه وفي عدده ولذلك تركه ، ولكن المؤلف ذكر أجداده ﷺ مشيراً لكل واحد بالحرف الأول من إسمه ، ولكن ناظم عمود النسب ذكرهم بقوله :

النسب الذي عليه اتفقا	كل الورى إذْ بالنبي أشرقا
أحمد عبدالله عبدالمطلب	وهاشمٌ عبدمناف المنتخب
ابن قصي بن كلاب مرة	كعبٍ لؤي غالب للغرة
فهر بن مالك ونضر ذو السِّكة	كنانةٌ خزيمة ومدركة
الياسها مضرها نزار	معد عدنان انتهى الأخيار
مافوق عدنان من أجداد النبي	نسب من ينسبه للكذب
وانعقد الإجماع أن أحمدا	كان لنوح ولشِيْثَ ولدا
مافوق عدنان وما دون الذبيح	من حاملي نور نبينا الصحيح
في عده وفي التلفظِ بهِ	خلف تركنا ذكره لريبهِ

كما سيذكر المؤلف أن شيبة وهو عبدالمطلب رأى في النوم أن آتياً قال له : احفر بئر زمزم فإنها بئر لاتنضب وتكررت الرؤيا إلى المرة الثالثة وإذا بالآتي يقول له : فإن مكانها في مكان الفرث الذى ستلقيه قريش من ناقة تنحرها للأصنام ويأتي الغراب الأعصم فينقر فيه فتأكد أن هذه الرؤيا صحيحة ثم قام بعماله يحفر بئر زمزم فصارت قريش تهزأ منه وتضحك فلما تبين له فم البئر وإذا ببعض كنوزه ومن

هذه الكنـــوز غزالاً من الـذهب أهـدتهـا الفـرس للبيت الحـرام وكنـوز أخرى وأشياء أخرى خبأها جرهم في زمزم عندما أرادوا الجلاء عن مكة . فحينئذ جاءت قريش ومنعت عبدالمطلب من حفر البئر وقالوا : هذه البئر بئر جدنا قصي وهي بيننا وبينك فعند ذلك نذر عبدالمطلب إن أعطاه الله عشرة من الأولاد لأنه كان واحداً عند أبيه أنه يتقرب إلى الله بذبح واحدٍ منهم وهذه القربى بذبح الأبناء كانت موجودة في الديانات السابقة كما أراد ابراهيم عليه السلام بأمر من الله أن يذبح ابنه اسماعيل تقرباً إلى الله ولما اشتد خصام قريش على عبدالمطلب قرر أن يذهب معهم إلى كاهن بنجد يحتكمون عليه فلما توسطوا الصحراء نفد الماء الذي كان مع عبدالمطلب وغلامه فطلب من وفد قريش أن يعطوه ماء وقالوا : نتركه حتى يقتله العطش هو وغلامه فيكون ذلك حكماً لنا عليه ، ولما اشتد العطش على عبدالمطلب أمر غلامـه أن يحفـر حفرتين ودخلا فيهما - دخلا في الحفرتين - فلما مكثا كثيراً قال عبدالمطلب لغلامه : لافائدة من مكثنا هنا حتى الموت فخرج عبدالمطلب من الحفرة وإذا بالسماء تهللت وإذا بها تمطر مطراً غزيرا شرب منه الكل ، فقالت قريش : هذا والله حكم من الله علينا لعبدالمطلب فقرروا أن لاينازعوه وعادوا .

فلما أكمل الحفر أخذ ما في البئر من كنوز واقتسمها كرماً وفضلاً منه مع قريش ، ولما رزق عبدالمطلب عشرة أولاد وأراد أن ينفذ نذره في عبدالله والد النبي عليه الصلاة والسلام وهو أصغر أبنائه حالت بنو مخزوم بينه وبين ذلك لأن عبدالله أمه فاطمة بنت عمرو المخزومية وقالوا

له : اذبح أحد أبنائك الآخرين والله لاتبكى بنتنا على ولدها فذهب عبدالمطلب إلى كاهن بخيبر واستأمره ماذا يفعل ؟

فقال له : اقترع على ابنك وعشرة من الإبل فإن وقع سهم الموت على الإبل فانحرها عن ابنك ، فاقتسم عبدالمطلب على عشرة من الإبل وعلى ابنه فوقع سهم الموت على ابنه فزاد عشرة واقترع فوقع سهم الموت على ابنه حتى اكتملت مائة ناقة فوقع سهم الموت على الإبل فنحر الإبل فدية لابنه عبد الله ومن هنا نفهم معنى قول النبي ﷺ : « أنا ابن الذبيحين » فالذبيح الأول اسماعيل عندما رأى والده إبراهيم ـ عليهما السلام ـ في المنام أنه يذبحه وفداه الله بذبح عظيم .

والذبيح الثاني هو عبدالله بن عبدالمطلب الذي فداه الله أيضاً بمائة ناقة فنحرها والده عنه وصار ذلك سنة في دية أمة محمد ﷺ ، كما أشار المؤلف في آخر الباب إلى خلاف العلماء في ثاني الذبيحين . فالذبيح الأول عبدالله بلا خلاف والذبيح الثانى اختلف العلماء هل هو اسماعيل كما ذكرنا من قبل أم هو اسحق واستدل المختلفون بأدلة متكافئة كلها من الكتاب والسنة حتى نشأ من الاستدلال بهذه الأدلة المتكافئة قول ثالث للزجاج وهو التوقف وعدم معرفة من الذبيح الثاني .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان نسبة النبي المصطفى	صلى عليه ربنا وشرفاً
ونسب المختار محفوظ الى	عدنان بالإجماع عند الفضلا
وها أنا أشير لاسم كل	منهم بحرف منه مستقل
معٍ شهٍ عقٍ كمٍ كلغفمن	كخمٍ أمٍ مع إلى هنا زكن

وشيبة إذ بئر زمزم حفر همت بمنعه قريش فنذر
إن جاءه من البنين عشرة يحمونه من البغاة الفجرة
لينحرن واحدا تقربا به فلما رام نحره أبى
منه قريش فمضى لخيبرا مستأمراً كاهنها فأمرا
أن استهم عليه والآبال فإن عليه خرجت في الحال
فزد عليها عشرة واقترعا حتى إذا السهم عليها وقعا
فانحر فإن ربه قد رضيا بأنها له فداء فعيا
ففعل الذي به قد أُمرا حتى انتهت لمائة فنحرا
من بعد ضربها ثلاثاً وهي لا تعد العشار الكوم فيما نقلا
فكان والد النبي المفتدى بمائةٍ فداؤه من الردى
وكان ذاك سنة في أمته عن نفس كل مؤمن في ديته
والخلف في ثاني الذبيحين ورد فجلهم اسحق وهو المعتمد
وقال قوم : هو اسماعيل وكل قول فله دليل
ثالثها الوقف عن الزجاج فأسلك سبيلاً غير ذي اعوجاج

مولده ﷺ : وكان سنة ٥٧٠ ميلادية

سيذكر المؤلف في هذا الباب أن النبي عليه الصلاة والسلام حملت به أمه آمنة بنت وهب الزهرية حملت به في رجب الفرد ـ وسمى بالفرد لأنه واقع بين جماديين وشعبانين ـ فجماد الأولى والثانية وشعبان الأول هو شعبان وشعبان الثاني هو رمضان فوقع رجب بينهما فسمى برجب الفرد ـ وأم آمنة الزهرية برة بنت عبدالعزى ، قال عمود النسب في ذلك

وأمُّ أمِّ المصطفى إذ تعزى   برة بنت القرم عبدالعزى

وكان حملها به في دار والدها وهب وقيل إنه كان فى الشعب .

ويروى أهل السير أن عبدالمطلب لماذهب يهنّئُ سيف بن ذى يزن في استرجاع ملكه على اليمن من الحبشة أنه رأى في وجهه نور نبي آخر الزمان فأمره أن يتزوج من بنى زهرة وإذا كان له ولد يزوجه من بنى زهرة أو من بنى مخزوم لأن الكتب القديمة فيها أن خؤولة نبي آخر الزمان في بني زهرة وبني مخزوم فلما عاد عبدالمطلب تزوج هو من بني مخزوم وعبدالله من بني زهرة وعندما ذهب يخطب له آمنة الزهرية مر على امرأة من بني عامر كانت تبيع الجلود وكانت تقرأ في الكتب القديمة فرأت نور نبي آخر الزمان بين عيني الشاب عبدالله بن عبدالمطلب فدعته وسألته قال : إنه ذاهب مع أبيه ليخطب آمنة بنت وهب الزهرية فقالت له : كم ستمهرها ؟ قال : كذا . كذا من الإبل . قالت : وأنا سأعطيك ضعفي ما ستعطيه لآمنة بنت وهب وتعال فقع علي وكان ذلك من الزواج في الجاهلية عندهم . فقال عبدالله في ذلك الوقت :

أما الحرام فالممات دونه   والحل لاحل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه   يحمي الكريم عرضه ودينه

فلما ذهب مع أبيه وعقد له على آمنة ودخل عليها ذهب عبدالله يوماً إلى السوق الذى رأى فيه العامرية ومر عليها وعرض نفسه بطريق غير مباشر لعلها تدعوه إلى ما دعته اليه من قبل فتردد مرتين أو ثلاثة كل ذلك ترفع وجهها فيه ثم تعيد بصرها إلى بضاعتها وفي النهاية قال لها : هل لك فيما دعوتيني إليه بالأمس ؟

فقالت له : ذهب النور الذي كان معك ثم قالت في نفسها : لقد فازت والله به آمنة بنت وهب الزهرية .

وكان مولد النبي عليه الصلاة والسلام بعد حادثة الفيل بخمسين يومـاً وكان في يوم الإثنين في شهر ربيع واختلف هل هذا اليوم الثامن أو من الثانى عشر من ربيع الأول ـ الربيع النبوي ـ أو كان اليوم الثامن من ربيع الآخر أو كان الثالث عشر من ربيع الأول وكان ذلك فى وقت النيسان ـ أى في وقت معتدل بين البرد وبين الحر ـ وكان ذلك في عام جفظ علي الرأي الصحيح بإبدال الحاء بالجيم الذي وقع في بعض الروايات وذلك يوافق سنة ثمانمائة وثلاث وثمانين من التاريخ الإسكندري وكان الطالع في ذلك الوقت الجدي وكان كوكب المشتري وكوكب زحل في السماء وكلاهما في مداره البعيد عن الآخر فزحف بعضهما إلى الآخر وتعانقا وتقارنا مع العقرب في وسط السماء وكانت تلك علامة واضحة في مولد نبى آخر الزمان عرفه بها اليهود والذين قرأوها في التوارة وفي الكتب القديمة وفي هذه الليلة غاصت بحيرة ساوى التى كان الفرس يعبدونها ، وفي هذه الليلة خمدت النار التي كان المجموس في فارس يعبدونها والتي قيل إنها ظلت تشتعل ألف سنة أو ألفى سنة ولم تخمد ، واهتز قصر كسرى حتى تصدع وتساقطت شرفـاته وأصيب الملوك في الدنيا في تلك الليلة ـ الملوك في فارس والملوك

في الروم والملوك في اليمن والملوك في الحبشة والملوك في مصر- أصيبوا بالخرس في تلك الليلة فلم يستطع واحد منهم أن يتكلم وأما الأصنام فتناكست وأصبحت عاليها سافلها ، هذه كلها علامات حصلت ليلة مولد النبى ﷺ وأشار لها المؤلف بقوله :

بيان مولد النبي المجتبى	صلى عليه الله ماهب الصبا
وحملت آمنة الزهرية	طوبى لها بأكمل البرية
في رجب الفرد بدار وهب	والدها وقيل بل بالشعب
وكان مولد النبي الهادي	صلى عليه بارئ العباد
عام قدوم الفيل للأقوام	بإثر خمسين من الأيام
في يوم الإثنين من الشهر الأعز	في ثالث الشهر أو الثاني عشر
أو لثمان من ربيع الأول	موافق النيسان عند الأول
في عام جفظ من سني الإسكندر	بطالع الجدي وكان المشترى
مع زحل في وسط السماء	فقارنا بالعقرب الغراء
فغاضت المياه والنيران	قد خمدت وانصدع الإيوان
وخرس الملوك والأصنام	تناكست فما لها قيام

موت والد النبي ﷺ وذكر مرضعاته

سيذكر المؤلف في هذا الباب أن عبدالله والد النبي ﷺ مات ورسول الله ﷺ حمل في بطن أمه وكان عبد الله مسافراً إلى الشام في تجارة فمر بأخواله بني مالك بن النجار في المدينة المنورة ونزل عندهم فأصابته الحمى فمات في المدينة المنورة ودفن في دار مالك بن النجار التي كانت قرب حصن مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، وذكر المؤلف في هذا الباب أيضا :

مرضعاته ﷺ وحواضنه :

ومن هذه المرضعات حليمة السعدية وهي امرأة من هذيل زوجها الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة السعدي وابنها منه عبدالله و بنتاها منه الشيماء وأنيسة وكلهم أكرمهم الله بالدخول في الإسلام فيما بعد ذلك ، وجاءت حليمة السعدية هذه مع نسوة من بني سعد إلى مكة يلتمسن الرضعاء من بني قريش وهذه كانت عادة العرب من حول مكة يُرسل العشائر نسوتهم إلى أهل مكة وأثريائها فيأخذون أولادهم للرضاع في البادية والتربية في البادية ليتعلموا القوة والشجاعة وجاءت حليمة على أتان هزيلة كانت تتأخر عن صواحبها ومعها ومع زوجها شارف من الإبل يحلبون منها الشيء النزر القليل جداً من اللبن لايكاد يروي بطن واحد منهم وكان ابنها يبكي طول الليل من شدة الجوع لقلة الحليب في ثدييها فلما جاء النسوة إلى مكة أبى أشراف قريش وأثرياؤهم عن حليمة لفقرها وأبى النسوة اللاتي جئن معها عن محمد لأنه في نظرهم يتيم وهن إنما يردن إكرام آباء الأطفال الذين يأخذنهم وهكذا بقيت حليمة بدون طفل ترضعه وبقي محمد بدون مرضعة فقالت حليمة لزوجها : إني سوف أعود لذلك اليتيم فآخذه ولعل الله أن يجعل لي فيه بركة وذلك أحسن عندي من الرجوع إلي قومي بدون طفل أرضعه . فقال لها اذهبي إليه فجاءت إلى جده عبدالمطلب وهو جالس أمام الباب وأخبرته أنها تريد الطفل فتأخذه فقال لها : ادخلى عليه فإنه نائم فدخلت عليه وهو نائم فلما رأت وجهه يتلألأ نوراً هابت أن توقظه من النوم فتحرك ﷺ وحده وابتسم في وجهها ابتسامة خرج منها نور إلى السماء وانبعث منها حبه إلى قلبها فأخذته ملففا في مهد أبيض وضمته إلى صدرها ثم خرجت به وركبت أتانها وذهبت مع صواحبها قافلات

إلى ديارهن وإذا بأتان حليمة تسبق الأُتُن جميعاً فيقول النسوة : ياحليمة أليست هذه أتانك بالأمس ؟ فتقول بلى فيقلن لها : إن لأتانك اليوم لشأنا . فتقول الأتان ـ ولم تسمع إلا حليمة ـ : نعم إن لي لشأناً على أفضل الناس جميعا أوحمل على أفضل الناس جميعاً ، فلما بتن في الطريق ذهب زوجها إلى الشارف (الناقة التي ما تكاد تبقي بقطرة من الحليب) فأثارها ومرح على ضرعها فحفلت بالحليب فحلب وشرب حتى روي بالحليب وتأوه وقال : منذ زمن طويل لم أشبع من الحليب ، فحلب وأعطى لحليمة فشربت حتى رويت . وكانت حليمة عندما ركبت أتانها وأعطت ثديها لمحمد عليه الصلاة والسلام تشخب ثدياها بالحليب فرضع النبى ﷺ من ثديها اليمنى حتى روى فأدارته إلى اليسرى لتسليه فيها فأبى عنها لأن لها طفلاً آخر شريكاً له والنبي عليه الصلاة والسلام جبل على العدل فلم يأخذ ثدي أخيه الآخر ، فلما رويت حليمة من الحليب ونامت ونام طفلها قام زوجها في منتصف الليل وقال لها : ياحليمة تدرين والله لقد أخذت نسمة مباركة ألا ترين أنى نمت وأنا ريان من الحليب وأنت شبعانة وطفلنا بدين وهذا شيء طال عهدنا به فذهبت به إلى ديارها ومنازلها وكانت لها غنيمات أحلّ بها الجفاف كما أصاب أغنام الحي معها وفي أول يوم جاءها رسول الله ﷺ ـ الطفل المسترضع عندها ـ راحت غنيماتها شبّعاً ضُرّعا فحلبت منها حتى رويت هي وأطفالها ففطن الناس لهذا فصاروا يقولون لرعائهم : ارعوا غنمكم حيث ترعى غنم حليمة السعدية فصاروا يرعون أغنامهم معهافتروح أغنامهم هزيلة كما كانت وتروح غنيمات حليمة شبّعا ضرّعا فعرف الناس البركة في هذا الرضيع حتى صاروا يأتون بمرضاهم إلى حليمة ويقولون لها : خلي ولدك

يمسح لنا على مرضانا فيمسح عليهم فيشفيهم الله جميعا .

كما ذكر المؤلف أن النبي علية الصلاة والسلام في السنة الثانية من عمره وشهرين شق صدره وذلك أنه كان يلعب مع إخوته من الرضاع - أبناء حليمة - وإذا برجلين ثيابهما بيض يقدمان عليه فأخذه أحدهما وقال للأخر : أهو هو؟ فقال : نعم ، فأضجعاه على الأرض وشقاه ففزع إخوته وهربوا إلى أمهم وأبيهم وقالوا : إن أخانا القرشى أخذه رجلان وأضجعاه يريدان به شرا . ففزعت حليمة وزوجها وذهبا مسرعين فوجدا محمد قائماً منتقع اللون معه أثر الفزع فأخذته حليمة وقالت : ياابنى محمد لابأس عليك ما بالك ؟ فقال : جاءني رجلان فأخذني أحدهما وقال : أهو هو؟ فقال له الآخر : نعم . فأضجعاني وشقا بطني وأخرجا قلبي وفتحاه وأخرجا منه مضغة سوداء وغسلاه وحشياه .

هكذا محمد الطفل الصغير في السنة الثانية والشهرين من عمره يروي هذه القصة رواية جيدة على الرغم من صغر سنه فخافت حليمة من أن يكون لمحمد أو لأهل محمد أعداء وأهل ثأر فقررت أن تعيده إلى أمه وقد كانت جاءت به قبل شهرين فقط عندما أعادته إلى أمه بعد انتهاء سنتي الرضاع . فقالت لها : اتركيه معي إني لا أحب فراقه . فعادت به ، وإذا بها من بعد شهرين تعيده إلى أمه . فقالت لها أمه : ماهذا ياحليمة كنت متعلقة به قبل شهرين والآن تعيدنه ؟ قالت : نعم ، قالت : ماذا رأيت ؟ قالت : لاشيء فالتفتت إليها وقالت : ياحليمة أتخشينْ على أبني من الجن ؟ والله لن يصله سوء ، فروت لها القصة وتركته عندها . وشق صدره أيضا عند البعثة وعند الإسراء به ، والصحيح أن شق الصدر والإسراء والمعراج من خصوصياته .

ثم توفيت أمه وعمره أربع سنين وكانت ذهبت به إلى أخواله في المدينة (أخوال أبيه) وعادت وفي طريقها في الأبواء وهي قرية شرقي مستورة بحوالى خمسة وعشرين كيلو مترا ، وقبرها بالأبواء معروف حتى الآن عند العشائر الذين يسكنون هناك فواصل النبي علية الصلاة والسلام قفوله ومعه جاريته بركة حتى جاء إلى مكة وأصبح بعد ذلك في كفالة جده عبدالمطلب وكان جده يحبه جداً وكان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح من النوم دهين العينين اكحلهما بينما الأطفال في مكة يصبحون رمص العيون وكان لايتهيب ولايخاف وكان عبدالمطلب توضع له تكرمة حول الكعبة فيجلس ولا أحد يجلس بالقرب منه فيدخل محمد يشق صفوف أشراف قريش فيزجرونه ليرجع كالأطفال فيقول لهم جده عبدالمطلب : دعوه إن لابنى هذا لشأنا حتى يجلس مع جده ثم توفي جده وعمره ثمان سنين وأصبح في كفالة عمه أبي طالب شقيق أبيه ويقول أبوطالب أن محمداً عليه الصلاة والسلام : كان في أدب رفيع فإذا وضع الطعام تسابق الأطفال لنهبه وأكله فيظل محمد جالساً لايمد يده إلى الطعام ويبتسم من نهب أبناء عمه للطعام حتى يقول له عمه يابنى محمد كل فيأخذ لقيمات قليلة فلما رأى عمه أنه بطيء في الأكل أراد أن يخصه بطعام مستقل فغضب الطفل وقال : ياعم إنهم اخوتىَ فكيف تفردنى عنهم بطعام ؟

ولما بلغ عمره أربع عشرة سنة أراد عمه أن يسافر في تجارة إلى الشام فتعلق به وبكى عليه فتشفعت له فاطمة بنت أسد زوجة عمه فقرر أن يأخذه معه فلما وصلا إلى بصرى من قرى الشام نزلت العير تحت شجرة لا ظل فيها وإذا بها تورق وتمد القافلة بالظل وإذا فيها شخص يميل معه الظل كلماتحرك وكان بالقرب من ذلك راهب

نصراني من آخر من بقي على الدين الصحيح ـ على دين عيسى عليه السلام ـ وقد نظر إلى شخص في القافلة تظله السحب إذا خرج ونظر إلى الشجرة وإذا بها أورقت ونظر إلى شخص فيها إذا تحرك مال الظل معه فعرف هذه العلامات في نبى آخر الزمان فنزل بحيرى من صومعته فتعجب الناس لأن هذا الراهب ما خرج عن صومعته قط وجاء وقال : يامعشر قريش انتم ضيوفنا وغداؤكم عندي فقالوا : عجيب الأمر منذ كذا سنة ونحن نمر وننزل فلم تدعنا يوماً واحداً للغداء فقال : على كل حال أنتم ضيوفي ولايتخلف أحد عن طعامي ، فصنع لهم طعاماً فجاءوا وتركوا محمداً الغلام الطفل الصغير يحفظ المتاع والجمال فلما جلسوا على المائدة نظر بحيرى الراهب ـ يُقال بَحيرى بالتكبير وبُحيرى بالتصغير ـ فلم يجد العلامات التى ينتظرها لنبى آخر الزمان فقال : يامعشر قريش تفقدوا أنفسكم حتى لايتخلف أحد عن طعامى . فقالوا : لم يتخلف منا إلا طفل صغير . فقال : أليس هو من أشرافكم ؟ فقالوا : والله هو ابن ساداتنا ، فأخذها بحيرى علامة أولى عنده لأن نبي اخر الزمان يبعث في أشرف نسب من قومه فقال أحد القرشيين : من العار علينا أن نأكل وابن عبدالمطلب لايأكل معنا فأرسلوا إليه فلما أقبل ورآه بحيرى رأى وجهه أزهر يتلألأ مع الشمس ورأى جبينه ورأى عينيه وحاجبيه وأهداب عينيه وابتسامه عن أسنانه المفلجة فتأكد تماماً أن هذه الأوصاف هي التى ذكرها الله في التوارة عن نبي آخر الزمان فجاء محمد وجلس وأكل وبعد انتهاء الأكل قال بحيرى : هذا الطفل من أبوه فيكم ؟ قالوا : أبوه أبوطالب قال : كلا والله هذا الطفل لم ير أباه قط . فقالوا : هو عمه فقام بحيرى مع أبي طالب وقال له : استأذنك في الكلام مع ابن أخيك فاستدعاه له

فقال : يامحمد أناشدك باللات والعزى اكشف عن كتفك الأيسر فقال محمد : لقد ناشدتنى بأبغض الأشياء إلى نفسي فأخذها بحيرى علامة ثانية لأن نبي آخر الزمان في الكتب القديمة ينشأ على كراهية الأصنام فقال له : إذن أناشدك الله فكشف له عن كتفه الأيسر وذا بخاتم النبوة عليه ، وخاتم النبوة يشبه زر الحجل وزر الحجلة عبارة عن ثآليل ناتئة بين عيني طائر الحجلة وهو طير صغير يشبه الدجاج عبارة عن ثآليل قليلا وحُمْرَ اللون كأنها حلية وكأنها ذهب ـ فلما رأى بيحرى هذا الخاتم انكبّ عليه يقبله ثم قال لأبي طالب : ارجع بابن أخيك إني أخشى عليه اليهود إنهم يعرفونه كمايعرفون أبناءهم . فقرر أبوطالب أن يعيد ابنه من ذلك المكان وما إن قفل عن بحيرى هو ومحمد عليه الصلاة والسلام إلا وركب من اليهود أقبل فعرف بحيرى أنهم يبحثون عن نبي آخر الزمان فناداهم فقال : إلى أين يايهود ؟ قالوا : نريد رجلا يمر من هنا هذا اليوم سيقتلنا قتل عاد وثمود وهو من العرب ونعرف أوصافه وفي التوراة أنه يمر اليوم من هنا وما نراه إلا ذلك الشاب المدبر مع ذلك الرجل فقال بحيرى : ويلكم إن ذلك الشاب من قريش وقريش مكان التكريم من العرب جميعاً فلو وصلتموه بسوء لقام العرب على اليهود فى جزيرتهم فذبحوهم ثم قال لهم : ومن أخبركم بهذا ؟ قالوا : موسى والتوراة . قال لهم : وهل تعتقدون أن موسى والتوارة يكذبان ؟ قالوا : لا . قال لهم إذاً فارجعوا فلا حاجة لكم بزرع العداوة في قريش الذين تجلهم العرب جميعاً وعادوا وعاد النبي صلى الله عليه وسلم سالما إلى مكة .

وبعد أن وصل محمد ﷺ ستاً وعشرين من عمره تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد أمهرها على الرأى الصحيح بأثنتى

عشرة أوقية من الذهب وكانت خديجة في الأربعين من عمرها وهو ﷺ في مطلع السادسة والعشرين من عمره .

ورزق منها جميع أبنائه وبناته إلا ابراهيم فإن أمه مارية بنت يوسف القبطية وسبب زواج النبى علية الصلاة والسلام من خديجة هو أن خديجة كان خالها وقيل عمها ورقة بن نوفل يقرأ الكتب القديمة وكان يعرف أوصاف نبى آخر الزمان وكانت خديجة غنية تبعث بالعير التجارية إلى الشام فقال أبو طالب لمحمد عليه الصلاة والسلام : إن خديجة امرأة غنية وترسل كل سنة أجراء في عيرها وإني أحب أنك تذهب في عيرها لعلك تستفيد شيئا من المال فأبى محمد أولاً ثم أطاع بعد ذلك فلما جاء إلى خديجة ورأت وجهه تفرست فيه ما تسمع من خالها أو عمها وهو ورقة بن نوفل فقالت له : يامحمد سمعت عن أمانتك وسوف أعطيك ما أعطى لغيرك مضاعفا فأرسلت معه غلاماً ذكياً اسمه ميسرة وقالت له : راقب كل حركات محمد في سفرك وكأنها تريد تقريراً عن محمد لا عن التجارة فقط . فسافر محمد فى تجارتها ومعه ميسرة فصار ميسرة يرى محمداً تظله السحب في شدة الهاجرة وإذا تحت شجرة اخضرت وأمدته بالظل فلما وصل إلى الشام باع التجارة رابحة واشترى وعاد راشداً رابحاً فلما وصل عسفان قال له ميسرة : اذهب يامحمد تقدم أمامنا وبشر خديجة بالعير والربح فلما جاء محمد وبشر خديجة بالربح استدعت ميسرة بعد وصوله فقال لها : ما رأيت رجلاً أحسن أمناً ولا بركةً من محمد وإني رأيت أشياء عجيبة إذا اشتد الحر أظلته السحب وإذا نزلنا تحت شجرة اخضرت وأمدته بالظل وأعطاها تقريراً كاملاً فحينئذ قررت خديجة في نفسها أن تتزوج محمداً رجاء أن يكون نبى آخر الزمان فأرسلت إليه

صديقة لها وقالت له : يامحمد هل لك في الزواج ؟ قال : ليس عندي مال قالت له : لو وجـدت لك المـال والجمال هل تتزوج قال : من تعنـين ؟ قالت خديجة. قال : لو رضيت لفعلت فعادت صاحبتها إليها وأخبرتها بموافقته ففرحت فرحاً شديداً وأخذت ثوراً كبيراً من البقر وذبحته ووزعت لحمه واطعمت الناس من شدة الفرح فجاء محمد عليه الصـلاة والسلام وعمه أبوطالب وخطب خديجة إلى أبيها على الرأى الصحيح . وقال أبوطالب : إن ابنى محمداً هذا ممن لايوزن به الرجال وإن كان في المال قُلٌّ فإن المال ظل زائل فوافق والد خديجة وتزوج رسول الله ﷺ بخديجة ، قال المؤلف في هذا كله :

بيان موت والد المختار	وكم له كان من الأظآر
ومات عبد الله وهو كائن	وكم حوت من شرف هوازن
ومات عبد الله وهو حمل	وكم حوت من شرف هذيل
لما غدت بنتهم السعدية	من أمهات أشرف البرية
وكم رأت له من الآيات	حليمة منها دُرورٌ الشاة
وشق صدر أكرم الأنام	وهو ابن عامين وسدس عام
وشق للبعث وللإسراء	أيضا كما قد جاء فى الانباء
وكم حوت ثويبة من بركة	لما غدت ظئراً له وبركة
إذ حضنته ثم بعد الأم	غدا كفيل الجد ثم العم
وخلفته أمه بن اربع	سنين والجد ابن ضعف
ثم إلى الشام مع العم ارتحل	والعمر فى ثالثة العشر دخل
فرده خوفاً من اليهود	عليه أهل المكر والجحود
وعاد مع ميسرة للشام	وهو من الرحمن فى اكرام
تظله الأملاك في المسير	حين اشتداد الحر في الهجير

وإذ إلى مكة عاد وافتتح ستاً وعشرين من العمر نكح
خديجة من بعد اربعينا مضت لها من عمرها سنينا
خير نساء الخلق أجمعينا وقد أقامت معه عشرينا
وأربعاً ورزق البين منها سوى أحدهم يقينا
ثم ابن خمس وثلاثين حضر بناء بيت الله إذ بني الحجر
بيده الكريمة الزكية صلى عليه بارئ البرية

أشار بالبيتين الأخيرين إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام لما وصل خمسة وثلاثين عاماً بنت قريش الكعبة وذلك أن جدران الكعبة تصدعت وأن رجلا يقال له مُلَيح سرق طيب الكعبة حين سطا عليها وكان البيت ليس مسقوفا وكان قصيراً إلى حد ما وكان له بابان - باب من الشرق وباب من الغرب - فجمعت قريش أموالاً حلالا جنبتها أثمان الخمر وجنبتها مهور النساء البغايا ثم بعد ذلك ذهبت إلى مهندس من الروم تعطلت سفينته بشاطىء جُدة وأخذوا أخشابها وجاءوا بالمهندس فبنى لهم بيت الله الحرام وعندما أرادوا هدم البيت تهيبوه وخافوا فقال لهم الوليد بن المغيرة : نحن لانريد إلا الإصلاح والله يعلم ذلك وكانوا كلما اقتربوا هاجمتهم حية فمنعتهم من الوصول إلى البيت فلما أقبل المغيرة وأمر قريشا فدعوا ربهم وإذا بعقاب تأتي إلى الحية فتخطفها وتذهب بها إلى حوض البقر ورمتها هناك وقيل بأجياد وهو موضع شرقي مكة فظل الوليد بن المغيرة يهدم الكعبة يومين وحده وكل يوم يرون أنه سيهلك فلما رأوه ولم يصله سوء جاءت قريش وهدمت الكعبة وبنوها فلما بنوها قصرت بهم النفقة الحلال فاقتصروا على بعض من الكعبة وتركوا ستة أذرع منها إلى الشمال داخلة فى حجر إسماعيل ولقصور الكعبة عن حدودها من الشمال أولا يستلم الناس على الركنين

الشماليين لأنهما دون مكان نهاية الكعبة وإنما السلام على الركنين اليمانيين فقط ولهذا أيضا لاتصح الصلاة المفروضة في حجر إسماعيل لأن جزءاً كبيراً منه وهو ستة أذرع جزء من الكعبة قصرت بقريش النفقة عن بنائها فلما بنوا الكعبة وبقي وضع الحجر الأسود في مكانه اختصمت العشائر حتى كادت أن تقتتل فكل عشيرة تقول نحن أولى بوضعه في مكانه وتحالف العشائر على الحرب حلف المطيبين وحلف لعقة الدم ، فلما اختصموا وكادوا يقتتلون قال أحدهم وهو أبوأمية بن المغيرة لاتنسوا : أنكم عند بيت الله الحرام ولايحل فيه القتال فالرأي عندي أن تحكموا أول قادم يدخل عليكم فتحكمونه وتطيعون حكمه فوافقوا على ذلك فأول من دخل عليهم محمد ﷺ فلما رأوه مقبلاً قالوا : هذا الأمين رضينا بالأمين حكما فحكموه فأمر برداء فبسط ووضع الحجر فى وسطه وأمر كل عشيرة أن تأخذ جزءاً من الرداء حتى شعرت العشائر كلها أنها اشتركت في حمل الحجر فذهب النزاع بينهم فلما رفعوه ووصل إلى مكانه أخذه بيده الشريفة ووضعه في مكانه وكان هذا دليلاً واضحا جداً على حكمة رسول الله ﷺ وحسن سياسته وتدبيره للأمة في المستقبل .

مبعثه صلى الله عليه وسلم :

ورد في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « أنا أول النبيئين وآخرهم بعثاً » . وورد في الحديث أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام قال : « أنه كان نبيا وآدم بين الروح والجسد » .

وأول شيء بدء به النبي عليه الصلاة والسلام الرؤيا الصادقة فكان لايرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وكان يتحنث ويتعبد الليالي

المتتالية في غار حراء وكانت زوجته الصالحة خديجة بنت خويلد تذهب إليه بالطعام ثم تعود وبينما هو في يوم الإثنين ضحى وإذا بجبريل عليه السلام نازلٌ على كرسي يتدلى من السماء فلما رأى ذلك عليه الصلاة والسلام أفزعه فنزل جبريل في صورة رجل ومسك النبي عليه الصلاة والسلام وضمه إليه بقوة ثم أرسله وقال له : يامحمد أقرأ فقال عليه الصلاة والسلام : ما أنا بقاريء يعني أنا أمي لا أقرأ ولا أكتب وفي المرة الثالثة قال له : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

أما بقية السورة فقد نزلت بعد سنتين من نزول أولها فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ أفزعه وخرج مسرعاً إلى خديجة رضي الله عنها وهو يرى الملك بينه وبين السماء فدخل عليها وقال لها : ياخديجة زمليني إني أخاف أن يكون مسني شيطان أو كلام هذا معناه ، فزملته وقالت له : يابن عم ماذا رأيت ؟ فوصف لها ما رأى وأنه ما يزال يراه بينه وبين السماء فقالت له خديجة : نم على فخذي فنام فقالت : هل لاتزال تراه ؟ فقال : نعم فكشفت عن رأسها فقالت له هل لاتزال تراه قال : لا . قالت : إذا ليس بشيطان الشيطان لايحتجب عن كشف النساء عن رؤوسهن وإني لأرجو أن يكون هذا الذي جاءك الناموس الذي أتى الأنبياء من قبلك فلما دنا الظلام خرجت به إلى خالها وإلى ابن عمه عليه الصلاة والسلام ورقة بن نوفل وقالت له : اسمع من ابن أخيك . فلما كلمه الرسول عليه الصلاة والسلام بما رأى قال ورقة بن نوفل والله إن هذا الناموس الذي كان يأتي الأنبياء من قبلك ياليتني كنت فيها جذعاً أنصرك نصراً مؤزراً حين يخرجك قومك . فقال ﷺ :

أو مخرجي هم ؟ قال : نعم والله ما جاء رجل بالذي ستأتي به قومك إلا أخرجوه ثم قال ورقة بن نوفل :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا	لأمر طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف	لقد طال انتظاري ياخديجا
ببطن المكتين على رجائي	حليمك أن أدى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قسٍّ	من الرهبان أكره أن يعوجا
وبأن محمداً سيسود قوماً	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خروجا	ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم	ولجت وكنت أولهم ولوجا

ثم عادت به خديجة إلى بيته .

ثم جاء جبريل بعد ذلك وعلمه الوضوء وعلم النبي ﷺ خديجة الوضوء ثم قام رسول الله ﷺ يدعو قريشاً ومن رأى من الناس إلى التصديق به رسولاً وإلى عبادة الله عز وجل وحده وترك الشرك والأصنام ولكن قريشاً ردت عليه رد التكذيب واتهمته بالسحر واتهمته بالجنون وهي تعرف في قرارة نفسها أنه ليس بكاذب وليس بساحر وليس بمجنون كما اعترف بذلك زعماؤهم بعضهم أمام بعض ولكن قريشاً أعماها الكفر ورأت أن مكانتها بين المشركين الزائفة سوف تنزل بالوحي فعندئذ قررت أن تساوم أبا طالب عن ابن أخيه وقدموا له عمارة بن الوليد وقالوا : هذا بدل من ابن أخيك وأعطنا ابن أخيك نقلته لأنه سب آلهتنا وفرق كلمتنا . فقال أبوطالب : بئس ما دعوتموني إليه أعطيكم ابني فتقتلونه وتعطوني ابنكم فأغذيه وأربيه ثم بعد ذلك دعا أبو طالب بني هاشم إلى أن يجتمعوا معه على حماية ابنهم محمد ﷺ فأجابوه لذلك

وقرروا ألا يصل إليه سوء فلما رأت قريش ذلك قررت منابذة بني عبدالمطلب بل بني هاشم جميعاً وبني المطلب ولكنهم قبل مقاطعتهم ساوموا رسول الله ﷺ وأغروه بالمال أمام عمه وقالوا : يامحمد إن كنت تريد المال أعطيناك منه ما تشاء وزوجناك أحسن نساء مكة وإن كنت تريد الملك توجناك علينا واسكت واترك آلهتنا . فقال له عمه أبوطالب : ياابنى محمد لقد انصفك قومك فقال النبى ﷺ : ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أموت دونه وتقلصت عينا النبي ﷺ وترقرق فيها الدمع فاستجابت له عاطفة عمه أبي طالب وقال له : يابن أخي :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسّدَ في التراب دفينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

إلى آخر القصيدة المشهورة .

فعند ذلك قررت قريش أن تحاصر وتقاطع بني هاشم ومن معهم في العهد في حماية محمد عليه الصلاة والسلام وعندما أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ انزاح أبوطالب وبنو هاشم مؤمنهم وكافرهم جمعا إلى الشعب ودخلوا فيه إلا أبا لهب كتبت قريش صحيفة فيها الحلف بالله وأصنامهم على مقاطعة بني هاشم ومن دخل معهم فلا يصل إليهم طعام ولا تجارة ولا شراب ولا يَنكحون ولا يُنكحون حتى يسلموا محمداً للقتل وعند ذلك أمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة إلى الحبشة لأن بها ملكاً لايظلم عنده أحد وظل بنوهاشم محاصرين في هذا الشعب ثلاث سنين إلا قليلاً واشتد البلاء عليهم حتى أكل اشرافهم الجيف جيف الكلاب بالليل من شدة الجوع ولم يفكروا لحظة واحدة في أن يسلموا

رسول الله ﷺ للقتل ثم إن قريشاً ندم منهم رجال على ما فُعل ببني هاشم وكـان لهؤلاء الـرجـال نسب وولادة من بني هاشم وهؤلاء الـرجال هم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وأبو البختري بن العـاص ابن هشام بن عبد العزى والمطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية فهؤلاء جميعاً ندموا على محاصرة قريش لبني هاشم وكان أبوجهل عليه لعنة الله يحرس بوابة الشعب بنفسه حتى لايدخل إلى بني هاشم طعام وكان بعض أولئك الرجال يأخذ البعير المحمل بالطعام ليلاً ويرسله إلى باب الشعب ، ويضربونه بالعصي فيدخل على بني هاشم فيأخذون الـطعام وينحرون الجمل وفي يوم من الأيام لقي أبوجهل حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي زوجة رسول الله ﷺ فتعلق أبوجهل بالغلام وأخذه وضربه ورمي بالطعام وتشاتم مع حكيم وقال له اتذهب بالطعام؟ فلما جعل أبوجهل يتشادّ مع حكيم بن حزام رآهما أبوالبخْتري . فقال : ياأبا الحكم يعنى أباجهل طعامٌ لعمتـه كان عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خلّ سبيل الرجل فأبى أبوجهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبوالبخْتري (بالحاء أو بالخاء) لَحْيِ بعير فضرب أباجهل فشجه ووطئه وطئا شديدا ، وتعاهد الخمسة وهم : أبوالبخْتري بن هشام ، وهشام بن عمرو والمطعم بن عديّ وزهـير بن أبى أمية المخزومي ، وزمعة بن الأسود بن المطلب تعـاهـدوا على أن يأتـوا دار الندوة صباحا ويعلنوا عدم رضاهم عن مقاطعة بني هاشم ومن معهم فلما أصبح الصباح جاء هؤلاء الخمسة إلى دار النـدوة وتقـدمهم أبـوالبحـتري وقـال يامعشر قريش : إن صحيفتكم التى كتبتم فيها ظلم وقطيعة رحم ولم نرض بها . فقال له أبـوجهـل : كذبت ياعـدو الله فرد الأربعة الآخرون على أبي جهل بكلمة

واحدة : بل أنت أكذب والله مارضينا بها . فقال أبوجهل عند ذلك هذا أمر بُرِم بليل ثم هدّأ القوم حتى لاتقع حرب عشائرية بين الجميع ، فدخل أبوطالب عم النبي ﷺ ومعه رسول الله ﷺ ورجالات من بني هاشم فلماراتهم قريش ظنت أن الحصار أنهكهم وأنهم جاءوا ليسلموامحمداً للقتل فقال أبوطالب يامعشر قريش لقد كتبتم بيننا وبينكم صحيفة فهلموا بها فظنوا أنه سوف يرضخ لهم فجاءوا بالصحيفة وبعد أن وضعوها أمامهم قال لهم أبوطالب إن ابني محمدا لايكذب وقد أخبرني بأن الأرضة (دويبة معروفة) أكلت مافي هذه الصحيفة من ذكر للأصنام وقطيعة الرحم ولم تترك فيها إلااسم الله وهذا يدل على أنها ظلم وقطيعة لم يرض الله بها فإن كان الأمر كذلك فارجعوا عما تعاملوننا به وإن كان ابن أخي كاذباً سلمته إليكم فرضيت قريش بذلك وقالوا لقد جئتنا بأمر نَصِيف وفتحوا الصحيفة فوجدوا الأرضة قد أكلتها إلا اسم الله كما أخبر به محمد ﷺ ، ولكن الجهل عاودهم وقالوا هذا سحر ابن أخيك ، وكاتب هذه الصحيفة هو منصور وسماه المسلمون بغيض بن عامر بن هاشم وقد شلت يده بعد ذلك ويبست عقابا له على كتابة هذه الصحيفة المشؤومة . قال ناظم عمود النسب في ذلك :

بغيض شُلّت يدُه لكتبه سجّل قطع المصطفى وحزبه

فكان ذلك سببا في نقض الصحيفة وانتهاء الحصار عن بني هاشم وبني المطلب ، ومن المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام مجاب الدعوة ولو دعا عليهم لأهلكهم الله ولكنه عفا عنهم جوداً وتكرماً فتأخر عنهم الهلاك رجاء منه ﷺ أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبده حق عبادته وقد حصل ذلك بالفعل فهؤلاء الزعماء من المشركين والملأ

من قريش ما منهم من أحد إلا وأسلم من أبنائه من كان من القواد البارزين فى الفتوحات الإسلامية مثل عكرمة بن أبي جهل وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم .

وقد ذكر المؤلف أيضا أن النبي عليه الصلاة والسلام انتهى هذا الحصار وعمره ست وأربعون سنة ، وأنه بعد ما أكمل خمسين سنة أي بعد أربع سنين ذهب إلى الطائف يعرض نفسه على أهلها لعلهم يؤمنون به وينصرونه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا سيّئا . والعياذ بالله من الحرمان ـ وقالوا لو كان فيك خير لعرفه قومك وسلطوا عليه أطفالهم وسفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدمه الشريفة وعاد عليه الصلاة والسلام وألجأه التعب إلى الجلوس تحت شجرة قريبة من بستان للوليد بن المغيرة فلما رآه الوليد تحركت فيه العاطفة القبلية مع شدة كفره وعداوته للمصطفى عليه الصلاة والسلام وأرسل إليه غلاماً له يسمى عداسا وكان هذا الغلام يدين بالنصرانية ومعه طبق من العنب وحذره وخوفه من الكلام مع النبي ﷺ فلما وضع الطبق أمام رسول الله ﷺ قال بسم الله . فقال الغلام : أنا من أهل نينوى . فقال عليه الصلاة والسلام : بلد النبي الصالح يونس بن متّى ؟ فقال الغلام ومن عرفك به؟ فقال عليه الصلاة والسلام إنه أخى إنه نبي فانكب عداس على يد النبي ﷺ يقبلها وأعلن شهادة الإسلام وقال إنه طالما كان يبحث عن نبي آخر الزمان فلما رجع عداس إلى الوليد ورآه مقبلا قال لقد عاد ـ والله عداس ـ بغير الوجه الذى ذهب به من عندنا وقد فتنه محمد عن دينه وجرى بين عداس والوليد كلام في ذلك فلم يثن عداسا عن اتباع دين الحق ، ثم واصل النبي ﷺ سيره راجعا إلى مكة ونزل فى طريقه بنخلة وكان في الليل يقرأ القرآن في صلاته

فجاءه وفد من جن نصيبين (مدينة في حدود سورية مع تركيا) وهي عاصمة الجن في ذلك الوقت ، وكان الجن حجبوا عن السماء واستراق السمع فبعثوا وفودهم إلى شتى أنحاء الأرض ومن هذه الوفود وفد أرسل إلى جزيرة العرب ، فلما سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن قالوا هذا والله هو الحدث الذى منعتم بسببه من استراق السمع فجاءوا إليه ﷺ وهو بنخلة بين الطائف ومكة وآمنوا به وصدقوه وأخبروه بأنهم عائدون إلى قومهم ليدعوهم إلى الإسلام ثم يعودون بمن آمن منهم وأعطاهم موعدا يوم الاثنين القادم وفي عودته ﷺ إلى مكة وكان معه في هذه الرحلة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه تعرض له جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال لو شاء أن يطبق على قومه الأخشبين (جبلان) لفعل ولكن رحمة النبي ﷺ وعطفه لاينال منهما أذى قومه وردهم السيء بالغا ما بَلغ ولهذا قال لا لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده حق عبادته ، فلما وصل حراء أرسل إلى الأخنس بن شريق حليف أخواله بني زهرة ليدخل في جواره فرد عليه الأخنس بأنه حليف والحليف لايجير ثم إلى المطعم بن عدي فأجابه وتسلح هو وأهل بيته وتلقوا النبي ﷺ فدخل وطاف بالبيت وصلى ، ولهذا قال ﷺ يوم بدر : لو كان المطعم حيا ثم كلمنى في هؤلاء النتنى لتكرتهم له . وفي ليلة الاثنين القادم (موعد الجن) خرج النبي ﷺ إلى مكان مسجد الجن قرب المعلاة (مقبرة مكة) ثم خط خطا دائريا لعبدالله بن مسعود وأمره أن لايخرج عنه ثم ذهب عليه الصلاة والسلام لبيعة الجن وأبطأ معهم وارتفعت حوله أصوات مما أخاف عبدالله بن مسعود عليه وفكر في الذهاب إليه ثم تذكر وصيته له بأن لايخرج من ذلك الخط فمكث وعند طلوع الفجر عاد إليه النبي ﷺ ووجهه يتلألأ نورا فقال يارسول الله لقد

خشيت عليك عدوك وفكرت في أن أذهب إليك حتى تذكر وصيتك فقال له : لو خرجت لما عدت ـ أى لخطفك الجن ـ ، وذكر المؤلف أن النبي ﷺ لماوصل الواحدة والخمسين وأشهرا من عمره ﷺ شرفه ربنا بالإسراء بعروجه إلى السماء حيث جاءه جبريل عليه السلام وهو نائم في بيت أم هانىء واخترق إليه السقف وأخرجه من البيت إلى الكعبة وشق صدره وشق قلبه وغسله فجاء بالبراق وحمله عليه إلى بيت المقدس وبعث الله له الأنبياء جميعا بأرواحهم وأجسادهم وجمعهم وأمره جبريل بأمر الله بأن يصلي بهم إماما وفي ذلك دليل على فضله عليهم إذ الإمامة للأفضل ثم عرج به إلى السماء في رفقة جبريل عليه السلام فلما وصل إلى السماء الدنيا استطرق جبريل الباب فقال له الملك الحارس : من أنت ؟ قال : جبريل . قال ومن معك ؟ قال : محمد قال : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم . ففتح الباب وقال : مرحبا بالنبي الصالح ، (ومن هنا يجب أن نفهم أن السماء سقف محفوظ ولها أبواب ولاتدخل إلا بإذن) ووجد النبي ﷺ في السماء الدنيا آدم عليه السلام فرد عليه السلام ورحب به ، ثم صعد إلى السماء الثانية واستأذن كما استأذن عند السماء الدنيا ووجد ابنى الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فرد عليهما السلام ورحبا به ثم صعد إلى السماء الثالثة واستأذن كما استأذن في التي قبلها فوجد فيها يوسف عليه السلام وإذا به أعطي شطر الحسن ، أما الحسن كله فقد أعطي للمصطفى عليه السلام فرد عليه السلام فرحب به ثم صعد إلى السماء الرابعة واستأذن كما استأذن في التي قبلها ووجد فيها إدريس عليه السلام الذي قال الله فيه : ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ فرد عليه السلام ورحب إدريس بالنبي ﷺ ثم تجاوز ﷺ إلى السماء الخامسة فاستأذن كما استأذن في التى قبلها ووجد

فيها هارون عليه السلام فرد النبي ﷺ السلام فرحب به هارون ثم صعد النبي ﷺ إلى السماء السادسة فاستأذن كما استأذن في التي قبلها ووجد فيها موسى عليه السلام فرحب بالنبي ﷺ ولما تجاوزه بكى موسى ولما سئل عما أبكاه قال غلام أصغر مني سنا ومتأخر عني زمانا تجاوزني ، وهذا الذي وقع لموسى عليه السلام ليس بحسد حاشاه ولكنه من باب الغبطة والفرق بينهما أن الحسد صاحبه يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وأما الغبطة فصاحبها يتمنى مثل تلك النعمة دون زوالها عن صاحبها ، والدليل على أن ما وقع لموسى من باب الغبطة ما وقع منه من نصح وإخلاصٍ في السعي في تخفيف الصلاة عنه وعن أمته ﷺ ثم تجاوز ﷺ إلى السابعة فاستأذن كما استأذن في التي قبلها ووجد فيها ابراهيم عليه السلام وكان النبي ﷺ أشبه الأنبياء بأبينا ابراهيم عليه السلام فرد عليه السلام فرحب ابراهيم بابنه النبي الصالح ووجد حول ابراهيم أبناء المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ وقد جعلهم الله في كفالته ثم تجاوز النبي ﷺ السماوات السبع حتى وصل سدرة المنتهى فإذا بها ضخمة وعظيمة جدا وإذا بأوراقها كآذان الفيلة في الاستدارة أما في العظم فأمرها أكبر وأعظم وإذا بنبقها كقلال هجر فلما تجاوز المصطفى ﷺ سدرة المنتهى تأخر عنه جبريل عليه السلام فقال له ياأخي ياجبريل أفي مثل هذا المكان تتأخر عني فقال جبريل : يامحمد وما منا إلا له مقام معلوم إن هذا المكان لايتجاوزه ملك من غير حملة العرش إلا احترق ، وسأل النبي ﷺ ربه أن يريه حبيبه جبريل على صورته الأصلية فأراه إياه بأجنحته الكثيرة والتي سد واحد منها مابين مشرق الشمس ومغربها ثم تجاوز النبي ﷺ مقام الملائكة حتي كان من ربه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه كل شيء حصل وكل شيء

سيحصل حتى خفقة الطائر بجناحه ثم فرض عليه ربه خمسين صلاة فلما عاد ومر بموسى عليه السلام في السماء السادسة سأله ماذا فرض عليك ربك فقال ﷺ خمسين صلاة فقال له موسى يامحمد ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فإني طلبت من بني إسرائيل أقل من ذلك فلم يستطيعوا فعاد محمد إلى ربه وسأله التخفيف عن أمته فخفف عنه خمس صلوات فلما مر بموسى وسأله فأخبره بأن ربه خفف عنه خمس صلوات فقال له إن أمتك لا تستطيع ذلك وقد طلبت من بني إسرائيل أقل من ذلك فلم يستطيعوا فارجع إلى ربك واسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وربه حتى فرض عليه خمس صلوات فقط فقال له موسى ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فقال إنى أستحي من ربي فلما مضى ناداه المنادي يامحمد أرضيت انها خمس وثوابها خمسون الحسنة بعشر أمثالها لايبدل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد ثم عاد ﷺ إلى الأرض وكان البراق مربوطا بصخرة بيت المقدس التي كان الأنبياء يربطون بها دوابهم وركب على البراق وعاد إلى مكة المكرمة ومر في قُفوله بعِير لقريش عير لبني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طَلبها ، فجاء إلى رحالهم ووجد ماء في إناء وقيل لبنا فشرب مافي الإناء ، ثم مر على عير أخرى لبني فلان ففرت منه الأبل وبرك منها جمَل أحمر عليه جوالق لم يدر أكسر أم لا فشارك ﷺ أهله في تحويل الحمل عنه ، ثم انتهى إلى عير لبني فلان بالأبواء يتقدمها جمل أورق ، ومر بعير أخرى بعسفان قد ضل لهم بعير فرده عليهم ثم وصل ﷺ مكة ووجد فراشه لم يبرد بعد لقلة زمان الإسراء والمعراج وهذا يعني أن الله أمر الزمان فانعدم وذلك أمر على الله يسير ، فقالت له بنت عمه أم هانيء يارسول الله أين كنت فأخبرها بأنه أسري به فقالت له لاتخبر

قومـك بذلـك فيكـذبـوك ويؤذوك فرد عليها بأنه سيخبرهم لا محالة فتعلقت بردائـه فاجتـذبـه منها بقوة فرأت نورا صعد منه إلى السماء فعلمت أنه لاخوف عليه منهم فأرسلت في إثره جارية حبشية لها تنظره هل تتعرض قريش له بسوء فوجد عليه الصلاة والسلام أباجهل حول الكعبة فقال له يامحمد ماذا طرأ عليك : فقال ﷺ : أسري بي البارحة إلى بيت المقـدس فبـادر أبـوجهـل لعنـه الله وقال : وأصبحت بين أظهرنا ؟ فقال ﷺ نعم فقال عد والله يامحمد أتستطيع أن تحدث قومك بذلك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام أنا فاعل ذلك فأبوجهل من جهله يظن أن المصطفى ﷺ غيرواثق مما يقول ولا يستطيع مجابهتهم بذلك فجاء أبوجهل معه ﷺ إلى نادي قريش وقال لهم يامعشـر قـريش اسمعـوا مايقـول محمـد فلما حدثهم بأنـه أسري به فقـالوا جميعا : وأصبحت بين أظهـرنا فهـذا شيء عجيب لايمكن أن نصدقه وقال المـطعم بن عدي والله يامحمـد لانصـدقك في هذا أبـداً فلما أقبل الصديق قالوا له تعال ياابن أبي قحافة فإن صاحبك اليوم جاء بكذبة لايمكن أن تصدقه فيها قال إنه أسـري به إلى بيت المقدس وأصبح بين أظهرنا ونحن نضرب أكباد الأبل شـهـرا ذهابا وشهرا إيابا فقال الصديق : إن كان قال ذلك فأنا أصدقه لأني أصدقه في خبر السماء غدوة وروحة وهي أبعد من بيت المقدس ، ويظهر في هذه المقالة منهم أنهم في عمى وضلال لأنهم يقولون نحن نضرب أكباد الأبل . . وهو يقـول أنـه أسري به ربه وبين الأمرين فرق كبير ، واشتد الأمر على المسلمين وارتد أو كاد بعض من ضعفاء الإيمان لأجل حادثة الإسراء والمعراج حتى نزل القرآن الكريم في ذلك ، ثم قالت قريش يامحمد نحن نعلم أنك لم تر بيت المقدس فصفه لنا إن كنت صادقا فذهب يصفـه لهم فاختلط عليه بعض الشيء لأن زيارتـه كانت ليلا فرفـع

جبريل بيت المقدس فصار يصفه وصف المشاهدة فصار زعماء قريش يتغامزون خجلا ويقولون الأوصاف صحيحة ونحن نعلم أنه لم ير بيت المقدس ثم قالوا يامحمد هل وجدت شيئا من قوافلنا فقال : نعم وجدت عير بني فلان بالروحاء وشربت ماء أو لبنا لاحدهم فإذا جاءوا فاسألوهم عن ذلك ، ووجدت عير بني فلان بمحل كذا فاجفل حين رآني بعيرٌ لهم فرمى ما على ظهره فشاركتهم في حمله فإذا جاءوا فاسألوهم عن ذلك ووجدت عير بني فلان بمحل كذا وقد أضلوا بعيرا لهم فأعدته إليهم فإذا جاءوا فاسألوهم عن ذلك ، فقالوا له ومتى تقدم عير بني فلان فقال تجيء عصر يوم الأربعاء يتقدمها جمل أورق عليه غرارتان ويركبه فلان بن فلان فلما كان يوم الأربعاء خرجوا عصرا إلى ثنية التنعيم وهمهم الأوحد أن يأخذوا على محمد ﷺ كذبا ولما تضيفت الشمس للغروب ولم تأت العير مدّ ﷺ يده إلى ربه وقال يارب إنك أخبرتني بأنها تأتي عصر هذا اليوم وقبل غروب الشمس فرد الله له الشمس وأعداؤه ينظرون إليها تعود القهقري حتى وصلت مكانها في العصر فما أن استقرت فيه حتى قال قائل هذه العير أقبلت وقال آخر يتقدمها جمل أورق وقال آخر يركبه فلان بن فلان كما أخبر ﷺ فدخلت العير ووزعت أحمالها والشمس نقية وقد أنكر الحافظ ابن كثير رد الشمس للنبي ﷺ وقال إنها لم ترد إلا لنبي الله يوشع عند فتحه بيت المقدس ولكن القاضي عياضاً وخلقا كثيراً من العلماء أثبتوا حديث رد الشمس للنبي ﷺ وخصوصا في هذه الحادثة ، وقد رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة المعراج ورآه أخرى وهذا ما روي عن عبد الله بن عباس وكعب الأحبار وخلق كثير ، وإن كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها ترى أنه لم يره إلا أن حادثة الإسراء والمعراج كانت بلا شك قبل أن تكون

عائشة في بيت رسول الله ﷺ ، ولعل مَرَدّ الخلاف هل الإسراء كان مناماً أي رؤية ورؤيا الأنبياء وحي أو كان يقظة والذي أراه أنه يقظة بروحه وجسده معاً لأدلة منها : أن الله تعالي قال : ﴿ سبحان الذي أسري بعبده . . . ﴾ والعبد حقيقة لغوية في الروح والجسد معاً لا يعـدل عنها إلا بدليل ، ومنها أن المشركين أنكروه وكذبوا رسول الله ﷺ ، فلو كانت المسألة رؤيا لما أنكروا هذا الإنكار وكذبوا ، ومنها أن المسلمين ضاقوا بالأمر ذرعاً وارتد أو كاد بعضهم فلو كان الأمر مجرد رؤيا منامية لما وقع لهم هذا كله وهناك أدلة أخري تركتها خوفاً من التطويل لأنني سميت ما أقدمه تعليقاً لا شرحاً . قال المؤلف في هذا كله :

بيان مبعث النبي الهادي	صلي عليه باريء العباد
وجاءه جبريل في غار حرا	من بعد أربعين عاماً غبرا
في يوم الإثنين بسورة العلق	صلي عليه الله فالق الفلق
فقام يدعو الإنس والجن إلي	توحيد رب العالمين مرسلا
مؤيدا منه بما أعيا البشر	إحصاؤه من معجزات كالمطر
نفعاً وكثرة وكالسراج	نوراً ورفعة مع ابتهاج
ومع ذا حاصره الفجار	كما أتت بذلك لأخبار
حتي هدي الله به من شاء	منهم ومن أصلا بهم أبناء
ثم أعزَّ دينه ونصره	وأيّد الحق به وأظهره
وأبطل الباطل والأعداء	كبتاً وخزياً لهم جزاء
وأمد الحصار في الشعب علي	حولين أربي لا ثلاثاً وصلا
وعندما انتهي الحصار عمره	ستا وأربعين كان قدره
وبعدما أكمل خمسين سنة	جن نصيبين أتته مذعنه

وبعد واحد مع الخمسين وأشهر مضت له يقينا
شرفه الرحمن بالإسراء وبعد وجه إلى السماء
حتى أراه أكبر الآيات وعاد بعد الفرض للصلاة
صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما

هجرته صلى الله عليه وسلم

ان الهجرة سنة الانبياءعليهم السلام واتباعهم فرارا بدينهم وفكّاً لحصار عدوهم عنهم ولهذا هاجر نوح في سفينة وابراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام وهاجر لوط عن قومه حين أمره الله بذلك وأخبره بنزول العذاب عليهم في الصبح ، وهاجر محمد ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة . وذلك لما بايعه نفر من الأنصار بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة التي فيها بايعوه على الحرب على الأسود والأحمر وأخذ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط عليهم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة ، وبعد ذلك أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة فجعلوا يهاجرون إليها سرا خوفا من كفار قومهم وخرجوا أرسالا وأول من خرج أبوسلمة بن عبدالأسود وكذلك زوجته أم سلمة التي حبست عنه ثم خُلِّي سبيلها بعد ذلك وكانت أول امرأة مهاجرة دخلت المدينة وقيل إن أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة هي ليلى بنت أبي حثمة زوج عامر بن ربيعة ، إلا أن عمر بن الخطاب لم يخف هجرته بل جهر بها ومر على قريش في ناديهم وقال من أراد أن تثكله أمه فليلحقني في هذا الوادي فإني مهاجر إلى ربي فلم يستطع مشرك أن يعترض سبيله ولما رأى المشركون تتابع هجرة المسلمين إلى المدينة توجّسوا أن يهاجر رسول الله ﷺ ويكوّن جيشا قوياً ويغزوهم وعندها أجمعوا أمرهم على حربه

ﷺ وقتله وعقدوا لذلك مؤتمرا في دار الندوة ويسمى هذا اليوم الذي اجتمعوا فيه يوم الزحمة وفي طريقهم للاجتماع لقيهم ابليس عليه لعنة الله فقالوا من الشيخ فقال رجل من نجد سمعت بالذي اتعدتم له فحضرته معكم لأسمع ما تقولون وعسى أن يعدمكم منه رأيا أو نصحا فأدخلوه معهم وقد اجتمع أشراف قريش (أئمة الكفر) ومنهم عتبة بن أبي ربيعة وأخوه شيبة وابوسفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وغيرهم فقال بعضهم نخرج محمدا من بين أظهرنا فيتلقاه العرب ونخلي بينهم وبينه فإن أصابوه كان بمنأى منا وكان ذلك الذي نريد فصاح الشيخ النجدي وقال هذا رأي سيء فقد عرفتم حلاوة كلام محمد وتأثيره في القلوب وسوف يتبعه الكثير ويعود إليكم غازيا بجيش ، وقال آخر نحبسه في السجن حتى يموت فصاح الشيخ النجدي وقال هذا رأي سيء إنكم تعلمون مدى محبة أصحاب محمد له وسوف يقتحمون السجن ويقاتلونكم حتى يخرجوه ، فقال أبوجهل لعنه الله الرأي عندي أن تأخذوا من كل قبيلة شابا ويضربون محمدا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فيعجز بنو هاشم عن قتال جميع القبائل ويقنعون بالدية فنعطيهم الدية فقال الشيخ النجدي هذا الرأي والصواب وهكذا رأينا أباجهل شيطانا والتقي مع إبليس في كل عظائم الكفر وقبائحه فآراؤه تتفق مع رآئه فأبوجهل شيطان الإنس وإبليس شيطان الجن ثم ذهب أولئك الشبان إلى بيت النبي ﷺ وانتظروا خروجه منه ليقتلوه فأخبره جبريل وأمره أن لاينام تلك الليلة على فراشه فأنام عليا في فراشه وتسجى ببرده وطمأنه بأنه لن يخلص إليه منهم شيء يكرهه ثم خرج عليهم وفي يده قبضة من تراب قرأعليها سورة يس حتى بلغ ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون﴾

وذرها على رؤوسهم فسقطت أذقانهم نائمين حتى طلعت الشمس فمر عليهم رجل من قومهم فقال ماذا تريدون فقالوا نريد محمدا فقال خيبكم الله لقد مر عليكم وذر التراب على رؤوسكم فوضع كل واحد يده على رأسه فوجد التراب عليه فانصرفوا خائبين ، ووصل النبي ﷺ دار أبي بكر الصديق وأخبره بأن الله أذن له بالهجرة إلى المدينة فقال أبوبكر رضي الله عنه الصحبة يارسول الله وإني أعددت لذلك راحلتين واحدة لك والأخرى لي فقال النبي ﷺ قبلتها بثمنها فقال أبوبكر لا يارسول الله ولكن النبي ﷺ أصر على أن لايقبلها إلا بثمنها فوافق الصديق استجابة لرغبته ﷺ وهذه الراحلة هي ناقته التي تسمى القصوى وتسمى أيضا بالجدعاء ، ولما امتطاها ﷺ قال وهو خارج من مكة والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله تعالى ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك وتوجه ﷺ والصديق إلى غار ثور جنوبي شرقي مكة فلما وصلا إلى بابه استوقف الصديق النبي ﷺ ودخل فيه وسدد ما فيه من الجحور بعمامته بعد أن قطعها وبقي جحر واحد فسده بأصبع قدمه فدخل النبي ﷺ واتكأ متوسدا فخذ الصديق فخرجت إلى أصبعه من الحجر حية ولدغته عدة مرات وهو صابر لايتحرك مخافة أن يزعج النبي ﷺ من نومه حتى تساقط الدمع الجار من مقلتيه على صدره الشريف فاستيقظ وقال : ألدغت ياأبا بكر ومسح يده على مكان اللدغة فاختفى الألم كأن لم يكن وأمر الله شجرة فنبتت في الحال على وجه الغار فسترت رسول الله ﷺ ، وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا أمام الغار ووضعتا بيضهما وأرسل عنكبوتا فنسجت نسجها الذي ظهر عتيقا على بابه أيضا وبدا الغار وكأنه مهجور فأقبلت قريش تقص أثرهما حتى انتهت إلى الغار

ووقف المشركون على بابه ولكن الله أعمى أبصارهم كما أعمى بصائرهم وصار الصديق من شدة خوفه على رسول الله ﷺ يقول يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا فيقول له الرسول ﷺ : ياأبا بكر لاتحزن ما بالك باثنين الله ثالثهما وانصرف المشركون خائبين وقد درأ الله خطرهم عن نبيه ، وقد ذكر الله سبب الهجرة فى قوله ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ وواصلت قريش بحثها عن رسول الله ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها وجعلت مائة ناقة لمن يأتي به أو بصاحبه حيا أو ميتا ، وقام بيت الصديق بتمويل هذه الرحلة رغم الصعوبة والخطورة فقد كان عامر بن فهيرة غلام الصديق يرعى عليهم الغنم فيحلب لهم ويذبح ويشوي ، وأسماء بنت الصديق رضي الله عنهما تجيء إليهم بالطعام وعبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما يأتي بخبر قريش وأين وصل طلبهم ثم يعود ويصبح في مكة كأنه لم يتحرك منها، ولما انتهت الأيام الثلاثة جاءهم عبدالله بن الاريقط الدؤلي وهو رجل مشرك خريتٌ في الطريق بين مكة والمدينة واستأجروه ليسلك بهم طريقا مجانبا لطريق القوافل والمسالك المعروفة (وقد منَّ الله عليه بالإسلام فيما بعد) ثم أخذ بهم طريقا يتجه إلى الجنوب الشرقي من مكة حتى وصل الساحل ثم عاد ودخل إلى الجبال مرة أخرى كل هذا الطريق المتعرج لكي يضلل الطلب القرشي في إثره ﷺ ، ولما علم سراقة بن مالك المدلجى بالجائزة المغرية التى جعلتها قريش لمن يأتي بمحمد ﷺ أو صاحبه حياً أو ميتاً وذكر له أن النبي ﷺ تجاوز قديدا وأرض خزاعة جدَّ في طلبه فلما اقترب منه قال له الصديق يارسول الله هذا سراقة بن مالك المدلجي فقال النبي ﷺ اللهم أكفني شر سراقة فعند ذلك عثرت به

فرسه وسقطت على الأرض فلمانهضت رأى سراقة غبارا ساطعا منها إلى السماء فأقسم بالأزلام فخرج السهم الذي يكره ولكن الشيطان أغراه ودفعه مرة أخرى فلما اقترب منه ﷺ ساخت قوائم فرسه في الصخر وفي المرة الثالثة خاف الهلاك ونادى الأمان الأمان يامحمد أعاهدك أن لاأصلك بسوء ولا أعين عليك عدوا ثم جاء إليه وكتب له كتابا : بأن سراقة لايحارب هوَ وقومه المسلمين ولايعينون عليهم عدوا وإن أظهره الله على عدوه جاء سراقة بقومه مسلمين ، وأسلم سراقة حينئذ وأذن له النبي ﷺ في أن يخفي إسلامه ، وقال له كيف بك ياسراقة إذا لبست سواري كسرى فقال يارسول الله كسرى فارس ؟ قال : نعم فلما فتح المسلمون العراق وجيء بسواري كسرى إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يجدوا أحدا يستطيع لبسهما لعظمهما فطلب سراقة لعظمة جسمه وألبسهما ثم قال له عمر رضي الله عنه اخلعهما فقال سراقة لا أخلع شيئا أعطانيه رسول الله ﷺ فقال له عمر وماذا قال لك رسول الله فقال سراقة : قال لي كيف بك إذا لبست سواري كسرى . فقال عمر : فلم يعطهما واما اللبس فقد لبستهما فاخلعهما ففعل . ومرّ ﷺ بخيمة أم معبد الخزاعية بثنية قديد وقيّل عندها وقال ياأهل البيت هل عندكم من طعام فقالت لا ياضيفنا فلو كان عندنا لمابخلنا عليك به فقال ﷺ فما بال تلك الشاة فقالت عناق خلفها الجهد عن الغنم ولم يضربها فحل ولم تلد قط ، فاستأذنها في الشاة فأقامها ووضع يده الشريفة على ظهرها فسمنت في الحال ومسح على ضرعها فاحتفل لبنا فأخذ الاناء وحلب حتى امتلأ فشرب ﷺ ثم حلب وسقى الصديق ثم حلب وسقى عامر بن فهيرة غلام الصديق وحلب وسقى عبدالله بن الأريقط ثم جعله في الإناء حتى امتلأ وأعطى

أم معبد فعنئذ سألت الصديق : من هذا الرجل المبارك معك فقال لها هذا رسول الله فقالت لعله فتى قريش الذي يتحدثون عنه فقال لها نعم فآمنت به أم معبد وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وبعد رحيله عنها جاء زوجها أبومعبد في المساء ووجد عندها اللبن فقال لها من أين لكم هذا اللبن فقالت له جاءنا رجل مبارك وأخبرته الخبر فقرر اللحاق به وأدركه في وادي الريان وأعلن إسلامه ، ولما علم الأنصار بخروجه ﷺ ظلوا يخرجون كل يوم إلى حرة بني بياضة غربي العصبة ينتظرون حتى تحرقهم الشمس وفي يوم قدومه ﷺ وبعد أن عادوا إلى بيوتهم صعد يهودي على أحد نتوءات الحرة فرأى اشخاصا بيض الثياب يرفعهم السراب فصاح يامعشر العرب هذا جَدُّكم أى حظكم فلما سمعه الأنصار خرجوا مدججين في السلاح واستقبلوه وكان هذا يوم الإثنين على الصحيح وسلك اليمين إلى قباء تفاؤلا باليمين .

وأخبر المؤلف أن المدينة هي أشرف البقاع على خلاف وأن مكان قبره عليه الصلاة والسلام هو أشرف بقاع الأرض بلا خلاف والإمام مالك يرى فضل المدينة على مكة وقد أورد فى الموطأ حديثا (والله ما على وجه الأرض بقعة أحب إلى أن يكون قبري فيها منها) يعنى المدينة .

ومكث ﷺ فيها عشر سنين وهي سنون أعظم من مآت السنين ومنها نشر الإسلام وغزا الغزوات وأنار الأرض بالإسلام وأنار القلوب بالإيمان وانقاد الناس في الجزيرة العربية لدينه .

ومكث ﷺ بالمدينة عشر سنين وغزا فيها خمساً وعشرين غزوة وقاتل في سبع فقط من هذه الغزوات وهي غزوة بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وغزوة الطائف وغزوة حنين ، وقيل أنه قاتل أيضا في غزوة الغابة ووادي القرى وبني النضير ، ومن المدنية أرسل البعوث

والسرايا وكانت السرايا التي بعثها خمسين سرية ، والفرق بين الغزوة والسرية أن الغزوة بقيادته ﷺ وأما السرية فبقيادة أحد أصحابه بغض النظر عن قلة الجيش وكثرته هذا عند أهل السير : ومن المدينة حج ﷺ حجة الإسلام باتفاق ، وأما عدد حجاته وعُمَره فمختلف في عددها فقيل حج حجتين قبل فرض الحج وهو بمكة ثم حَج حج الفرض ، وأما العُمَر فقيل أنه اعتمر أربع مرات : الحديبية ـ والقضاء ـ والجعرانة وعمرته التي مع حجته وقيل أنه اعتمر ثلاثا فقط وهو قول مالك وهي الحديبية والقضاء والجعرانة وحج مفردا لامتمتعا ولا قارنا عند وعمُرهُ في ذي القعدة قال المؤلف في ذلك كله :

بيان هجرة النبي المختار	والغزو والحج والاعتمار
وهاجر المختار لما أن وصل	خمسين مع ثلاثة حتى نزل
بطيبة الغراء حيث أمِرا	ثم بها أقام حتى احْتضرا
بها فكانت أشرف البقاع	أما ضريحة فبالاجماع
ومدة اللبث بها في العبرة	عشر سنين ياالها من مدة
لقد غزا عشرين بعد خمس	فيها وفي سبع بغير لبس
قاتل بدرا أحدا والخندق	بني قريظة بني المصطلق
وغزوة الطائف مع حنين	وضعفها البعوث دون مين
وقيل في النضير مع وادي القرى	قاتل والغابة أيضا ذكرا
وحج حجتين ثم الفرضا	واعتمر الأربع قالوا أيضا
وقال مالك ثلاثاً اعتمر	وحج مفردا فحقق الخبر
وكلهن كنّ في ذي القعدة	على الذي صححه من عده

أزواجه صلى الله عليه وسلم

رمـز المؤلف في هذا البـاب لعدد أزواج رسول الله ﷺ بحروف (أي) فالهمـزة رمز لواحد والياء رمز لعشرة ، وذكر أنه قيل في عدد الزوجات الطاهرات أكثر من ذلك ولم يذكر ما زاد على إحدى عشرة لكثرة الخلاف فيه ولكن المتفق عليه منهن ١١ زوجة .

وأول زوجاته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي أم أولاده وبناته إلا ابنه ابراهيم فإن أمه مارية القبطية ، فخديجة رضي الله عنها من بني أسد ويجمعها مع النبي ﷺ جدهما قصي بن كلاب ، وخديجة أفضل النساء وصدقت برسالته قبل جميع خلق الله ولم يتزوج عليها مدة حياتها وقد بشرت بقصر في الجنة .

وبعـد خديجـة تزوج سودة وعـائشة وقد اختلف علماء السيرة أيتهما تزوجها أولا والصحيح أنه عقد على عائشة قبل سودة في ليلة واحدة ودخل بسـودة قبل عائشة وقد لخصت هذا الرأي من اختلاف وآراء كثيرة ، وقد عقـد النبي ﷺ على عائشـة وعمـرها ست سنين وهو في البلد الحرام قبل الهجـرة وبنى بها بعـد الهجرة بسنتين وعمرها تسع سنين وتوفي النبي ﷺ وعمـرهـا (حي) أى ثمان عشرة سنة فالحاء رمز لثمان والياء رمز لعشر ولم يتزوج ﷺ بكرا سواها وكانت تفتخر بذلك على سائرهن ، ومدة مُكثِها معه إذا صُفيت لاتزيد عن سنة واحدة لأنها واحدة من تسع في الغالب ولها ليلة من تسـع ليال وفي آخريات حياته ﷺ صارت لها ليلتان لأن سودة رضي الله عنها

لما كبرت في السن وخشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ صالحته راغبة طائعة على أن تعفيه من القسم في المبيت ولكي تكسب رضاه وهبت ليلتها لأحب نسائه إليه وهي عائشة وهذا نوع من التضحية لم تَصْنعه امرأة غيرها (زوجة تعطي ليلتها لأحب ضرائرها إلى زوجها إليه) ولكنها فعلت ذلك لكي تبقي في عداد أزواجه وتكون له زوجة في الجنة . وكانت سودة زوجة لابن عمها ومات عنها فتزوجها رسول الله ﷺ ، وقد هاجرت عائشة وسودة رضي الله عنهما وماتت عائشة رضي الله عنها سنة ٥٨ من الهجرة ودفنت بالبقيع ليلا .

وأما سودة رضي الله عنها فإنها توفيت في ٥٤ من الهجرة ولكن الرأي الصحيح أنها توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه ودفنت بالبقيع أيضا ومن زوجاته أيضا حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وتجمع مع النبي ﷺ في جدهما كعب بن مالك وكانت زوجة لخنيس بن حذافة وبعد موته تزوجها رسول الله ﷺ ، ولما طلقها رسول الله ﷺ جاءه جبريل وقال له راجعها فإنها صوامة قوامة ولما أرادت أن تدخل على أبيها بعد طلاقها قال لها لاتدخلي لو كان فيك خير لما أخرجك رسول الله ﷺ من بيته .

ومن زوجاته ﷺ : زينب أم المساكين وهي بنت الحارث الهلالية وقد قتل زوجها عبدالله بن جحش بأحد فتزوجها بعده رسول الله ﷺ ومكثت عنده شهرين أو ثلاثة ثم توفيت ولم يمت في حياته ﷺ من زوجاته إلا خديجة وزينب بنت الحارث هذه رضي الله عنهما وتجتمع زينب بنت الحارث مع رسول الله ﷺ في جده مضر الحمراء .

ومن زوجاته أيضا زينب بنت جحش وهي بنت عمته وكانت زوجة لزيد بن حارثة الذي كان ابنا له ﷺ بالتبني قبل إلغاء الإسلام له

وبعد أن قضى زيد منها وطرا زوجها الله لنبيه وشهودها الملائكة وكانت تفاخرهن بذلك ، وفي تزويج الله لنبيه ﷺ بزينب إظهار لابطال جميع آثار التبني وما يترتب عليه من كل اعتبار كما قال تعالى ﴿ لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهن إذا قضوا منهن وطراً ﴾ وقد أخبر الله نبيه قبل الزواج منها بأن زيدا سيطلقها وأنه سوف يزوجه منها وهذا ما أخفاه النبي ﷺ وأبداه الله قال تعالى ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يخشى كلام الناس وأن يقولوا محمد يتزوج زوجة ابنه أي بالتبني ، وكانت تقية كريمة قد سلمت من قول كلمة واحدة في حديث الأفك وكانت تسد أنفها وتقول أحمي سمعي وبصري ، وكانت تتصيد جبر خاطر رسول الله ﷺ فتدخر له أحسن أنواع العسل وتسقيه منه إذا زارها لعلمها أنه يحب العسل ، وتوفيت رضي الله عنها عام فتح مصر وكانت أكرم نسائه ﷺ ولما قال ﷺ لزوجاته أولكنَّ لحاقا بي أطولكن يدا صارت كل واحدة تمد يدها مع الأخرى لترى أيتهن أطول يدا فلما توفيت زينب بنت جحش قبل نسائه علمن أنها أطولهن يدا أى أكرمهن وأسخاهن .

ومن زوجاته هند بنت أبي أمية المعروف بزاد ركب قومه وهي أم سلمة رضي الله عنها ولما توفي عنها زوجها الصحابي الجليل أبوسلمة رضي الله عنه حزنت عليه حزنا شديداً فقيل لها إن رسول الله ﷺ قال : من أصابته مصيبة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيرا منها خلفه الله خيرا منها . فقالت أم سلمة ذلك ، ولكنها قالت في نفسها ، ومن خير من أبي سلمة ؟ ولما انتهت عدتها جاءها من يخطبها لرسول الله ﷺ قالت في الحال : والله إن

رسول الله لخير من أبي سلمة ، وقالت يارسول الله إني لا أصلح لك : إني امرأة مصبية وأخاف أن يزعجك الصبية ويغضبوك وإني امرأة كبيرة في السن وإني امرأة غيراء ، فقال لها ﷺ أما ما ذكرت من الكبر فإني لست بعيدا من ذلك وأما الغيرة فأدعو الله أن يذهبها عنك (وأذهب الله عنها الغيرة فلم تغر عليه يوما واحدا) وأما الصبية فسأكون لهم أبا برا وقد كان كذلك أبا برا ، وتوفيت أم سلمة رضي الله عنها عام ستين من الهجرة ودفنت بالبقيع الشريف وكانت هاجرت مع زوجها الى الحبشة ثم إلى المدينة ويجمعها مع النبي ﷺ جدهما مرة .

ومن زوجاته ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها المصطلقية يجمعها مع النبي ﷺ جدهما إلياس ، وقد توفيت في عام ٥٦ من الهجرة ، ولما غزا رسول الله ﷺ قومها بني المصطلق بوادي القرع وصار رجالهم عنده أسرى ونساؤهم وأطفالهم لديه سبيا ووقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس رضي الله عنه وكانت بنت زعيم قومها وكانت جارية جميلة وضيئة مهذبة وافتدت نفسها من ثابت بعشرين أوقية من الذهب تدفعها له نجوما أي أقساطا وجاءت إلي النبي ﷺ تستعينه فلما رأت عائشة رضي الله عنها جمالها كرهت دخولها عليه وقالت لقد رأيتها جارية حنساء ملاحة فكرهت دخولها عليه ، ولما كلمته قال لها أو غير هذا تريدين قالت فما هو يارسول الله فقال : أدفع عنك النجوم لابن قيس وأتزوجك فرضيت بذلك فدفع النجوم لثابت وتزوجها فلما علم الصحابة رضي الله عنهم أن بني المصطلق صاروا أصهارا لرسول الله ﷺ قالوا : لانسترق أصهار رسول الله وأطلقوا ما معهم من السبايا والأسرى وهكذا عتقت مائة أسرة من بني المصطلق بسبب مصاهرته ﷺ لأهلها ولهذا يقولون : إن أبرك عرس على قومها

رضي الله عنها ، وكان أبوها قبل ذلك ساق نوقا من االابل لفدائها ولما وصل إلى العقيق أخفى ناقتين سمينتين منها وجاء إلى النبي ﷺ وهو لايعلم أنه تزوج جويرية وقال يامحمد هذه الابل أفتدي بها ابنتي فقال له ﷺ وأين الناقتان اللتان تركتهما في العقيق ؟ فقال الحارث : والله يامحمد ما علم بهما أحد ثم شهد شهادة الإسلام ، وعاد بنوقه .

ومن زوجاته ﷺ أمنا رملة وهي أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها ويجمعها مع النبي ﷺ جدها عبدمناف وتوفيت عام ٤٤ من الهجرة ، وقد كانت حين زواج النبي ﷺ منها في أرض الحبشة لأنها هاجرت إليها مع زوجها عبيدالله بن جحش وولدت له بها حبيبة التي كنيت بها ، وتنصر عبيدالله في الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على الإسلام ، وبعث النبي ﷺ عمرو بن أبي أمية إلى النجاشي فزوجه إياها ، وولي عقدها خالد بن سعيد بن العاص وقيل عثمان بن عفان ، ولما كلم النجاشي رملة بخطبة النبي ﷺ لها فرحت فرحا شديدا وكست الجواري اللائي جئنها بالخطبة الكثير من اللباس والقماش وسأل النجاشي ـ وكان قد أسلم قبل ذلك ـ كم كان النبي ﷺ يمهر زوجاته فقيل له أربعمائة درهم فعجلها دنانير ، ولما سمع أبو سفيان بذلك قال محمد فحل كريم لا يقدع أنفه ، ثم أرسلت بعد ذلك إلى المدينة ، ومن مناقبها أنه لما جاء أبوها إلى المدينة ليصلح ما أفسده غدر قومه من عهد الحديبية ودخل عليها طوت عنه فراش رسول الله ﷺ فقال لها أي بُنيّة أبخلت بي على الفراش فقالت لا ولكن بخلت بفراش رسول الله ﷺ عليك لأنك مشرك نجس .

ومن نساء النبي ﷺ : صفية بنت حيي اليهودية النضيرية واصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه بعد أن فتح الله عليه خيبر وهي بنت

سيد قومها وتزوجها ﷺ بعد أن أعتقها وجعل عتقها مهراً لها ، وقال الصحابة ما ندري أهي جارية سرية أم زوجة ولما ضرب عليها الحجاب علموا أنها زوجة ، ورأى رسول الله ﷺ ندبة في وجهها أي أثر ضربة فسألها عنها فقالت له : إني رأيت رؤيا قبل اسبوع : أن القمر سقط في حجري فكلمت أبي فلكمني وقال : إن صدقت رؤياك فسوف يتزوجك محمد ويقتلنا ، ولما عيرها زوجات النبي ﷺ بأنها يهودية علمها ﷺ شيئا تفاخرهن به وقال لها قولي : إن زوجي نبي وجدي نبي وهو هارون عليه السلام وعمي موسى نبي فأيتكن تحظى بذلك وتوفيت عام خمسين من الهجرة وكانت عابدة تقية ، ويجمعها مع النبي ﷺ جده إبراهيم خليل الله عليه السلام .

ومن زوجاته ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بعد فتح خيبر وهو في عمرته وذلك بعد وفاة اختها زينب بنت الحارث التي كانت زوجة له ﷺ ، وهي آخر زوجة تزوجها ، وقد تزوجها بمكة وبنى بها بوادي سرف وفيه توفيت وأمرت بأن تدفن في المكان الذي دخل بها فيه رسول الله ﷺ ، وموتها في حياة عائشة ومهر كل زوجة تزوجها بعد البعثة كان خمسمائة درهم لكل زوجة إلا صفية بنت حيي ورملة بنت أبي سفيان فقد تقدم مهر كل واحدة منهما ، ومهر خديجة ١٢ أوقية ، ومهر جويرية ٢٠ أوقية كما تقدم .

وقلة مهر النبي ﷺ ليست بسبب فقر ولا عجز ولا بخل حاشاه من ذلك فالذي يعطي ألفي ناقة في يوم حنين ويعطي رجلا واحدا من الذهب مايعجز عن حمله لايبخل ولايعجز عن إعطاء الكثير مهرا لنسائه ولكنه ﷺ يرشدنا ويوجهنا إلى عدم المغالاة في المهور وجعل لنا من نفسه قدوة يقتدى بها .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان أزواج النبي المصطفى ... صلى عليه ربنا وشرفا
وعدة الأزواج باتفاق ... أي أتى وجاء في البواقي
خلف تركنا ذكره فالمتفق ... عليه أولاهن ذكرها سبق
بنت خويلد التي قد صدقت ... قبل النساء بالنبي فارتقت
وما تزوج عليها أحدا ... حياتها من النساء أبدا
ثم تزوج ابنة الصديق ... وعمرها ستٌ على التحقيق
في البلد الحرام قبل الهجرة ... بسنتين عند أهل الخبرة
ثم بني بها بعيد ما ارتحل ... لطيبة وعمرها تسعا وصل
ومات عنها وهي بنت حي ... صلى عليه رب كل شي
ولم يكن تزوج المختار ... بكراً سواها فلها الفخار
وكم حوت في مدة يسيرة ... من العلوم الجمة الغزيرة
وبالبقيع دفنت في حن ... ليلاً وسودة سمت في السن
فوهبت ليلتها لها لكي ... تحشر في أزواجه بنت لؤي
وبعد موت زوجها السكران ... تزوجت خير بني عدنان
صلى عليه ربنا وسلما ... وآله وصحبه وكرما
وهاجرا في الدين هجرتَين ... جزاهما الرحمن جنتين
وعام ندْ أو في خلافة عمر ... توفيت بطيبة فاقف الأثر
وحفصة تزوجت خير البشر ... بعد خنيس ثم لما أن صدر
طلاقه منها بردها أمر ... وموتها عام الجماعة ذكر
وزينب أم المساكين قتل ... بأحد عنها ابن جحش فقبل
تزوجت خير نبي وثوت ... شهرين أو ثلاثة ثم توت
ولم يمت حياته من النسا ... إلا خديجة وذي فاقتبسا

وبنت جحش بنت عمة الرسول ... زوجها الرحمن باريء العقول
خير نبي إذ قضى منها الوطر ... زيد وماتت في خلافة عمر
إذ فتحت مصر وكانت أطولا ... نسائه يدا كما قد نقلا
وهند هي كم لها من فضل ... تزوجت من بعد موت البعل
خير الورى وفي خلافة يزيد ... في عام ستين قضت بلا مزيد
وبالبقيع دفنت وهاجرا ... ثنتين في أول من قد هاجرا
ومن نساء المصطفى جويرة ... توفيت في عام نوْ لتدريه
وقد سباها في غزاة المصطلق ... من بعلها مسافع بالمنزلق
ودفع النجوم لابن قيس ... عنها فما أبركها من عرس
إذ أرسل الناس السبايا طرا ... لما غدا المصطلقى صهرا
للمصطفى عليه من رب الأنام ... وآله أزكى الصلاة والسلام
ورملة بنت أبي سفيانا ... تزوجت خير الورى وكانا
وليها خالداً أو عثمانا ... عند النجاشي كما أتانا
وسلم المهر إليها أجمعا ... من الدنانير مئات أربعا
وكم حوت من شرف صفية ... لما غدت لأكرم البرية
زوجاً وكانت سبيت في خيبرا ... فاختارها لنفسه خير الورى
وعتقها مهراً لها حقا جعل ... وعام خمسين بها الموت نزل
وعام سبع بعد فتح خيبرا ... ميمونة نكحها معتمرا
وبعد عوده بها كان البنا ... بسَرف وكان ذاك مدفنا
لها وكانت آخر النساء ... تزوجاً له بلا امتراء
عليه أزكى صلوات ربه ... والآل والأزواج ثم صحبه
ومهر كل كان خمسمائة ... من الدراهم سوى صفية
ورملة فإنه تقدما ... بيان ما أصدق كل منهما

أولاده صلى الله عليه وسلم

وكان بين كل ولدين له سنة وهذا بالنسبة لمن هم من خديجة رضي الله عنها .

ذكر المؤلف أن أولاد النبي ﷺ أربعة على خلاف في ذلك قيل ثلاثة وقيل أربعة وكلهم ماتوا قبل البلوغ ولعل حكمة ذلك أن أبناء الأنبياء يخلفونهم في النبوة والرسالة ومحمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين أما بنات النبي ﷺ فأربع بلا خلاف فأبناؤه القاسم وقد اختلف فيه هو وزينب أيهما الأكبر ولتكنيته بأبي القاسم رجح بعضهم أن القاسم هو الأكبر وبعد القاسم عبدالله الملقب بالطيب الطاهر وقيل أن عبدالله لقب بالطيب وأن الطاهر ابن ثالث ورابع أبنائه ابراهيم عليه السلام كل أبنائه ولدوا في مكة وماتوا قبل البلوغ إلا ابراهيم بن مارية بنت يوسف القبطية ولد بالمدينة المنورة وتوفي أيضاً وهو طفل صغير وأمه مارية كانت سُرية لرسول الله ﷺ وقد أهداها إليه المقوقس عظيم مصر وقال له : قد أهديت اليك جارية ما تركت مثلها في مصر .

وأما بنات النبي ﷺ فهن زينب وولدت له عام ٣٠ من عمره وتوفيت عام ح أي ثمانية من الهجرة وقد تزوجها أبوالعاص بن الربيع فلما أرسل النبي ﷺ اجتمعت عليه قريش يطلبون منه طلاقها فرفض ولما أخذ أسيراً يوم بدر وبعثت بقلادتها لفدائه فعرف النبي ﷺ قلادتها وقال لأصحابه : إن شئتم رددتم إليه قلادته وأعاد الينا زينب فوافق الصحابة على ذلك ، ثم بعد ذلك وبعد أن أعاد زينب إلى المدينة ذهب متاجراً لقريش فأخذه الصحابه بالعيص من ناحية البحر الأحمر وقدموا به أسيراً فلما وصل المدينة صاح بأعلى صوته لقد استجرت

بزينب بنت محمـد وخرجت رضي الله عنها وقالت ولم تجمجم : لقد أجـرتـه فقال النبي ﷺ أجرنا من أجرتيه وأوصاها أن تكرمه غير أن لاتكون له زوجة لأنه مشرك وهي مسلمة فأعطى المال كله الذي أخذ في هذه السرية وقيل له : إن أنت آمنت أخذت هذا المال قال : كلا لن أبدأ ديني بخيانة فعاد إلى مكة وسلم جميع أموال قريش إليهم ثم قال : أشهـدكم أني أشهـد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسول الله فعاد إلى المدينة فردها عليه رسول الله ﷺ بالعقد الأول على الصحيح لأن عدتها لم تنته بعد وولدت له عليا ومات مراهقا بعد الفتح ومن بنات النبي ﷺ رقية وأم كلثوم وفاطمة ويرتبن في السن على رقية أولا وأم كلثوم ثانيا وفاطمة أخيراً وإلى هذا أشار المؤلف بقوله : رأف .

وقد ولدت زينب لأبي العاص بن الربيع ولدت له أمامة وكانت جميلة وتزوجها علي رضي الله عنه بعد فاطمة وأوصى علي المغيرة بن نوفل أن يتـزوجهـا من بعـده خوفـاً عليهـا من أن يتـزوجهـا معاوية وهي البُنَية التي كان النبي ﷺ يحملها في صلاته وأما أم كلثوم ورقية فقد تزوجهـما أبنـا أبي لهب عتبة وعتيبة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب ألحَّ أبولهب وزوجته أم جميل حمالة الحطب ألحا على أبنيهما في طلاق بنتيْ رسول الله ﷺ فطلقاهما أما عتبة فطلق زوجته ولم يمسها بسوء وأما عتيبة فقال لها : ألحقي بأبيك الفقير حتي عجز عنك فقال النبي ﷺ بعدما سمع : آذانا سلط الله عليه كلباً من كلابه فسلط لله عليه أسداً في الزرقاء وهو مسافر للشام بعد أن شددت القافلة عليه حراستها فسلط الله عليهم النوم فناموا فجاء الأسد فقضم جمجمته وتركه طريحا وكان أبوه أبولهب يخشى عليه من دعوة محمد حتى أوصى القافلة بحراسته لخوفـه عليه من الأسد وكل من رقية وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان

رضي الله عنه فتزوج أولاً رقية فماتت عنده فتزوج أم كلثوم فماتت عنده فقال النبي ﷺ : زوجوا ابن عفان لو كان عندي بنات أكثر لزوجته .
لأنه كان حسن العشرة والمصاهرة رضي الله عنه وأما فاطمة وهي صغرى بناته ولدت له عام (أم) واحد وأربعين من عمره مع العلم أن جميع بنات النبي ﷺ أسلمن وهن صحابيات فاطمة زوجها رسول الله ﷺ بعلي وكان عمرها خمس عشرة سنة وعمر علي يقل عن العشرين أو في العشرين وأنجبت له رقية ومحسنا وحسنا وحسينا أما رقية ومحسن فقد توفيا في الصغر وأما أم كلثوم وزينب والحسن والحسين فكبر الجميع وقد انجب الحسن والحسين وخصهما الله عز وجل بتسميتهما أبناء رسول الله ﷺ وإن شاركوا بقية آل الرسول ﷺ في الآل إلا أن الله خصهم بالبنوة لرسول الله ﷺ مع أنهم أبناء بنته وذكر المؤلف أن بنات فاطمة وهن زينب فقد تزوجت بعبدالله بن جعفر وولدت له عليا ثم تزوج عمر الفاروق رضي الله عنه بأختها أم كلثوم وولدت له زيداً وماتت معه في وقت واحد ولم يرث واحد منهما الآخر وقدم عليها عند الصلاة عليهما
فكانت تلك سنن وجدت وكان في ذلك سنن للفقهاء وهي أنه إن لم يتحقق موت أحد الميتين المتوارثين لايرث واحد منهما من الآخر ثم تزوجت بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه محمد بن جعفر ومات عندها فتزوجت أخاه عونا فمات عندها فخطبها عبدالله فتباطأت عليه وقالت : أستحي من أسماء بنت عميس لأن أبناءها الثلاثة ماتوا عندي ولكن بعد ذلك تزوجها عبدالله بن جعفر رضي الله عنه وعنده توفيت هي وابنها زيد كما قلنا في وقت واحد وبعد موت النبي ﷺ بثلاثة أشهر أو ستة أشهر على خلاف في ذلك توفيت فاطمة رضي الله عنها بنته ﷺ وأفضل النساء حتى مريم ابنة عمران وبالأخص إن لم

تكن نبية وهو الأصح .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان أولاد النبي أحمدا صلى عليه ربنا ومجدا
أبناؤه أربعة فيما ورد على اختلاف جاء في هذا العدد
فالقاسم الذي به قد كنيا وبعد عبدالله أيضا دعيا
بالطيب الطاهر فالفظان ترادفا وقيل بل غيران
ورابع البنين ابراهيم عليهم الصلاة والتسليم
ميلاده بطيبة المرضية وأمه مارية القبطية
كانت لخير مرسل سرية صلى عليه باريء البرية
وكلهم قبل البلوغ ماتوا حياته كما روى الثقات
أما بناته فأربع بلا خلف وفي الكبرى خلاف نقلا
أصحه زينب ثم اختلفوا فيها وفي القاسم فيما وصفوا
فقال قوم : هي منه أكبر وقال قوم : هي منه أصغر
ورتب الثلاث في الميلاد رأفا واسلمن بلا عناد
وفي ثلاثين لعام الفيل قد ولدت زينب للرسول
وابن الربيع أنكحت فلما أرسل خير مرسل ألمَّا
به قريش في فراق زينبا فلم يجبهم للفراق بل أبى
واسلمت وهاجرت وهاجرا من بعدها فردها خير الورى
اليه بالعقد الذي قد سبقا على الأصح لابثان الحقا
وولدت أمامة عليا له ومات عام ح وفيا
وأنكحت رقية عتيبة وأم كلثوم أخاه عتبة
فطلقاهما معاً إذ نزلا تبت فتبا لهما إذ فعلا
ثم تزوج ابن عفان الرضى رقية أتت بنجل فقضى

وهو ابن ست ثم بعد الأم في سنة اثنين بغير وهم
فأنكح الأخرى بدون مين ومن هنا لقب ذا النورين
ولم تلد له وعام تسع توفيت كما أتى في السمع
وبنت خير المرسلين الصغرى أسمى نساء العالمين قدرا
مولدها في عام أم كانا من مقدم الفيل ولما بانا
لها من الأعوام خمسة عشر زوجها حيدرةً خيرُ البشر
فولدت له من الأولاد بنتين وابنين بلا عناد
الحسن الحسين ثم زينب وأم كلثوم اليهم تنسب
وولدت رقية ومحسنا أيضا وماتا في الصبا ودفنا
ثم ابن جعفر بنى بزينب وولدت له عليا وحبى
بأختها الفاروق ثم ولدت زيدا له وبعده تزوجت
محمد بن جعفر وإذ مضى تزوجت عوناً أخاه وقضى
فأنكحت أخاه عبدالله وعنده ماتت بلا اشتباه
مع ابنه زيد بوقت واحد وكان فيه سنن للناقد
وبعد موت المصطفى بأشهر ثلاثة أو ستة في الأشْهَر
توفيت بنت الحبيب المجتبى فاطمة أم الكرام النجبا

أعمامه صلى الله عليه وسلم :

ذكر المؤلف أن أعمام النبي ﷺ مختلف في عددهم فبعض العلماء قال : هم اثنا عشر وبعضهم قال : هم عشرة فقط وبعضهم قال : هم تسعة فقط وذكر منهم الحارث والزبير والمقوم وعبدالكعبة وضرار وقُثَم والمغيرة والفيداق فهؤلاء لم يدركوا الإسلام بالاتفاق لأنهم ماتوا في الجاهلية . وأما حمزة والعباس فقد أدركا الإسلام وأسلما بالاتفاق و إن كان العباس أُختُلف هل أسلم قبل بدر أو لم يسلم والصحيح أنه كان مسلماً يخفي إسلامه وكان عيناً على المشركين لرسول الله ﷺ بدليل أنه نزلت فيه وهو في بدر ﴿ قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ وهاجر العباس قبيل فتح مكة بقليل فهو آخر من هاجر من قريش ولقي النبي ﷺ بذي الحليفة وهو خارج إلى فتح مكة وأما أبولهب فقد أدرك الإسلام ولم يسلم باتفاق ولم تُر قبور إخوة أشد تباعدا من قبور بني العباس بن عبدالمطلب .

وأما أبوطالب :

فهو عمه الذي كفله فقد أدرك الإسلام والرأي الصحيح أنه لم يسلم ووجدت رواية ضعيفة بإسلامه الله تعالى أعلم بها كما في الاصابة وأما عمات النبي ﷺ فهن صفية وأميمة وعاتكة واختلف في إسلامها وهي صاحبة رؤيا بدر وبرة وأم حكيم وأروى وأمهن فاطمة المخزومية إلا صفية فإن أمّها من بني زهرة أما صفية والدة الزبيربن العوام فقد آمنت وصدقت بالاتفاق وأما أروى فاختلف في إسلامها وروي أنها أسلمت .

قال المؤلف في هذا كله .

بيان أعمام النبي المصطفى وذكر عمات الحبيب المقتفى
أعمامه اثنان وعشرة تعد وقيل تسعة وعشرة ورد
الحارث الزبير والمقوم وعبدكعبة ضرار قُثَم
كذا المغيرة مع الغيداق . لم يدركوا الإسلام باتفاق
وحمزة العباس عند العلما قد أدركا البعثة ثم أسلما
لكن أبوطالب مع أبي لهب قد أدركا البعث وما نالا الأرب
عماته صفية المبرة أميمة عاتكة وبرة
وهكذا أم حكيم أروى وعنهن إسلام الأولى يروى

مواليه صلى الله عليه وسلم :

ذكر المؤلف في هذا الباب مواليه ﷺ وخدامه من الأحرار وذكر أن من مواليه زيد بن حارثة الكلبي الذي أهدته له زوجته خديجة رضي الله عنها وأعتقه وتبناه فلما جاء الإسلام أبطل التبني وكان قبل بطلان التبني يقال له زيد بن محمد ومن هؤلاء الموالي أيضاً أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه ومن مواليه أيضا ثوبان ومنهم أيضاً أنيسة ومنهم فضالة ومنهم شقران ومنهم رباح ومنهم يسار ومنهم طهمان ومنهم مأبور ومنهم عبيد ومنهم واقد ومنهم أبورافع الذي أهداه له العباس بن عبدالمطلب عمه ﷺ ومنهم هشام ومنهم حنين ومنهم أحمر ومنهم سليم ومنهم كركرة النوبي وكان على نفل النبي ﷺ ومنهم أسلم ومنهم سفينة ومنهم انجشة الذي كان يحدو للإبل ومن حسن صوته تطرب له وتمد أعناقها حتى قال له ﷺ : رويدك على القوارير يا أنجشة ومنهم مِدْعم وقد أهداه له رفاعة الجذامي وهو الذي أغل شملة من غنائم خيبر فلما مر رسول الله ﷺ على وادي القرى أصاب مدعماً هذا سهم عائل من يهود فقتله فقال الصحابة هنيئاً له الجنة فقال ﷺ : هيهات إن

الشملة التي أغلها من غنائم خيبر لتشتعل عليه ناراً ومن هؤلاء أيضاً أبولبابة ومنهم أبوهند وأبوضمرة وإماؤه عليه الصلاة والسلام مارية القبطية أم ولده وسلمى وأم رافع وبركة المعروفة بأم أيمن وكانت حاضنة له ﷺ ومنهن أيضا ميمونة ومنهن ريحانة ومنهن مضرة ومنهن رضوى وذكر المؤلف من خدامه عليه الصلاة والسلام من الأحرار أنس بن مالك الأنصاري الذي جاءت به أمه إلى رسول الله ﷺ وعمره عشر سنين وأخدمته إياه فيقول أنس عن خلق رسول الله ﷺ لقد خدمته عشر سنين فما قال لي يوماً واحداً لشيء تركته لم لا تفعل ولا لشيء فعلته لم فعلت ودعا له النبي ﷺ بكثرة الأولاد وطول العمر وكثرة المال فكثر أولاده حتى دفن من صلبه مائة إنسان وطال عمره حتى عاش مائة وسبع سنين على خلاف في عمره وهذا هو الرأي الصحيح . ومنهم عبدالله بن مسعود الهذلي وكان مختصاً بحجابته عليه الصلاة والسلام ويقدم له نعله وسواكه ووسادته ومسائله الخاصة فكأنه كان حاجباً خاصا ، ومنهم أبوذرالغفاري رضي الله عنه ومنهم ربيعة بن كعب ومنهم عقبة بن عامر أحد القواد الفاتحين ومنهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ذومخمر ومنهم أسماء ومنهم هند هؤلاء كلهم أشرافهم ومواليهم شرفهم الله بخدمة رسول الله ﷺ وكان الصحابة جميعاً يتسابقون لخدمته رجالهم ونساؤهم ويرون فيها شرفا عظيما لهم .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان ماله من الموالي والخدم الأحرار باحتفال
زيد أسامة ابنه ثوبان انيسة فضالة شقران
ثم رباح ويسار وارد طهمان مابون عبيد واقد
كذا أبو رافع بعده هشام حنين أحمر سليم ذواهتمام

كركرة النوبي زيد أسلم ... سفينة أنجشة ومِدعم
أبولبابة أبوهند أبو ... ضمرة والإماء حين تحسب
مارية سلمى وأم رافع ... بركة كانت لخير شافع
حاضنة ميمونة ريحانة ... خضرة رضوى فعوا حسبانة
وكان من خدامه الأحرار ... أنس بن مالك الأنصاري
ثم ابن مسعود بلال وأبو ... ذر ربيعة بن كعب حسبوا
وعقبة بن عامر وسعد ... ذومخمر أسماء ثم هند

حراسه صلى الله عليه وسلم :

ذكر المؤلف في هذا الباب أن النبي ﷺ استعمل الحراس حتى نزل قوله عز وجل ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فسرح الحراس وكان نزولها بعد غزوة الخندق وقد اشتهر من حراسه ﷺ سعد بن معاذ يوم بدر ومحمد بن مسلمة وذكوان بن عبد قيس حرساه في يوم أحد ومن حراسه أيضاً ﷺ الزبير بين العوام يوم الخندق وسعد بن أبي وقاص ثم حرسه بعد ذلك أبوأيوب والبراء بن بشر كلاهما في خيبر وحرسه أيضاً في وادي القرى بلال رضي الله عنه وكان ممن يحدو له الإبل البراء وانجشة رضي الله عن الجميع ، قال المؤلف في هذا كله :

بيان حراس النبي المصطفى ... صلى عليه ربنا وشرفا
حرسه في يوم بدر سعد ... فتى معاذ وامرآن بعد
في أحد محمد ذكوان ... عليهم الرحمة والرضوان
والحارس الزبير يوم الخندق ... وابن أبي وقاص خير مشفق
ثم أبوأيوب وابن بشر ... في خيبر المشهور دون نكر
قد حرسوه ثم في وادي القرى ... كان بلال حارساً بلا امترا
وترك الحراس لما أخبرا ... بعصمة الله له خير الورى

وكان حادياً له البراء انجشة جاءت بذا الأنباء
صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب انجم السما

رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك :

ذكر المؤلف أن النبي ﷺ أرسل تسعة رسل إلى الملوك في الدنيا ومن العجيب أن كل واحد منهم أصبح يتكلم بلغة الملك الذي سيبعث إليه ومن هؤلاء الرسل دحية الكلبي بعثه إلى قيصر ملك الروم وعبدالله بن حذافة السهمي بعثه النبي عليه الصلاة والسلام إلى كسرى ملك فارس وعمرو بن أمية الضمري بعثه إلى النجاشي ملك الحبشة وحاطب بن أبي بلتعة بعث إلى المقوقس ملك الاسكندرية وعمرو بن العاص بعثه إلى جيفر وعبدابني الجلندا ملكي عمان وسليط بن عمرو العامري بعثه إلى ثمامة بن أُثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة والعلاء بن الحضرمي بعثه إلى المنذر بن ساوي صاحب البحرين وشجاع بن وهب الأسدي بعثه إلى الحارث بن شمر الغساني ملك تخوم الشام ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني ومن المهاجرين أمية المخزومي بعثه إلى الحارث بن عبدكلال الحميري ملك اليمن وذكر المؤلف أن النجاشي لما جاءه الكتاب عظمه وبجله ودخل في الإسلام ولما مات أخبر الله عنه نبيه عليه الصلاة والسلام فصلى عليه صلاة الغائب وهو في المدينة وقيل رفع له فكان يراه وأخبر المؤلف أن هرقل عظيم الروم شح على ملكه بعد أن قارب الإسلام وقال لو وجدت إليه سبيلا لقبلت قدميه ولكن عندما حاص رهبانه انثنى عن الإسلام ، ثم ذكر أن كسرى عليه لعنة الله مزق كتاب النبي عليه الصلاة والسلام وهم بقتل رسوله ﷺ فدعا الرسول ﷺ عليه بأن يمزق الله ملكه فثار عليه ابنه وقتله واستولى على عرشه وأما المقوقس صاحب مصر فقارب

الإسلام وأهدى جاريتين هما سيرين ومارية القبطيتين وأهدى هدايا أخرى مع ذلك وأما ملكا عمان فإنهما أسلما وأما ملك اليمامة فإنه أرسل إلى للنبي ﷺ يطلب منه أن يعهد له بالملك من بعده ونقدم هنا نموذجاً من رسائله عليه الصلاة والسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، أما بعد :

فإني أدعوك بدعوة الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأدريسيين « ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

فجمع هرقل هذا الذي أرسلت إليه هذه الرسالة جمع من كان هناك من قريش وسألهم أسئلة فأجابه أبوسفيان وبعد الأسئلة قال : إن كان ما قلت حقاً ليملكن هذا الرجل مابين قدمي ثم قال : ما كنت أظنه يخرج فيكم وليملكن موطيء قدمي هاتين ولو علمت أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه فقبلت رجليه .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان رسل المصطفى لمن ملك	صلى عليه الله مادار الفلك
إلى النجاشي النبي أرسلا	عمرا فبجل الكتاب وتلا
ومات مسلماً وصلى المصطفى	عليه مع أصحابه أولي الصفا
ودحية إلى هرقل أرسلا	فشح ثم ابن حذافة إلى
كسرى فمزق الكتاب مُزّقا	وحاطباً إلى المقوقس ارتقى
فقارب الإسلام حتى أهدى	جاريتين دلدلاً وعبدا

ثم إلى من ملكا عمان عمراً فأسلما له ودان
ولليمامة سليطاً أرسلا فلم يفز صاحبها إذ سألا
من النبي جعل بعض الأمر له ثم إلى البقا شجاعاً أرسله
وأرسل العلا إلى البحرين فأسلم المنذر دون مين
والأشعري ومعاذاً لليمن فأسلموا دون قتال وفتن

كتابه صلى الله عليه وسلم : ومن كان يضرب الأعناق بين يديه

ذكر المؤلف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان له كتاب منهم زيد ابن ثابت ومنهم أبي بن كعب ومنهم الزبير بن العوام والعلاء بن الحضرمي والخالدان - خالد بن سعيد وخالد بن الوليد - والخلفاء الأربعة ومنهم أيضا ثابت بن قيس وعامر بن فهيرة وعمرو بن العاص وسلمان وبلال ومنهم أيضا معاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد، ووالدهما ومنهم أبان بن سعيد ومنهم سعد بن الربيع ومنهم أيضا عبدالله بن مسعود وحمزة عم النبي ﷺ ومنهم المقداد بن الأسود وذكر أنه كان ممن كان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ في الحدود علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت الأنصاري .

قال المؤلف في هذا كله :

بيان من كان من الكتاب له صلى عليه ربنا وفضله
زيد أبي والزبير والعلا والخالدان الخلفاء الفضلا
وثابت وعامر وعمرو عمار سلمان بلال صدر
وابن أبي سفيان مع ابان وابن الربيع فاستمع بيان
ثم ابن مسعود أخو الوداد وحمزة منهم مع المقداد
وكان ممن يضرب الأعناقا بين يديه إن رأى شقاقا
علي والزبير وابن مسلمة وعاصم بن ثابت لتعلمه

من يقطع لهم بالجنان :

لاشك أن الذين بشرهم الرسول ﷺ بالجنة ومن أخبره الله بأنهم منها ومن أخبره بأن لهم قصوراً في الجنة ومن أخبره بحبه لهم ومن أخبره الله برضاه عنهم فصاروا من أهل الجنة لاشك أنهم أكثر من العشرة فأهل بدر قال لهم : اعملوا ماشئتم فإني قد غفرت لكم وأهل أحد قال بأنه تاب عليهم وأهل الحديبية قال بأنه رضى عنهم ولكن اشتهر عشرة من أصحابه ﷺ هم الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومنهم الزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعامر أبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله .

ثم ذكر أن أوسا بن معبر وعمرو بن أم مكتوم وبلالا وسعدا القرظ بن عائذ وزيادة أنهم كانوا مؤذنين لرسول الله ﷺ قال المؤلف :

بيان من يقطع بالجنان	لهم ومن أذن للعدنان
يقطع بالجنة والإكرام	لعشرة للخلفا الأعلام
وللزبير وابن عوف وسعيد	وعامر سعد وطلحة السعيد
وعمرو أوسي وبلال سعد	زيادة المؤذنين عبد
رضوان ربنا عليهم طرا	ومن تلا منهاجهم وبرا

ذكر دوابه صلى الله عليه وسلم :

إن دواب الرسول عليه الصلاة والسلام منها ما اكرمه الله باختصاصه ﷺ بالركوب عليه كخيوله وبغاله وناقته القصواء ومنها ما أكرمه الله بالاختصاص بشرب حليبه كالشاة غيثة المعروفة أما ناقته القصواء وشاته غيثة التي كان يشرب من حليبها هاتان البهيمتان لما توفي الرسول ﷺ حزنتا عليه ورفضتا الطعام والشراب حتى ماتتا حزناً عليه

عليه وكمدا وقد بين المؤلف عدة هذه الدواب ومن هذه الدواب اللحيف بوزن فعيل ـ والظراب بالكسر بقوله :

ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي دائماً وأكمل
له من الخيل العتاق عشرة أو تسعة كما حكاه المهرة
أولها السّكب المحجل الأغر الطلق ذوالسبق الذي له اشتهر
أول ما غزا عليه المجتبى بأحد فلم يزل مهذبا
والوردو المرتَجَز الذي شهد به له خزيمة حين جحد
والطِّرف واللحيف والملاوح والظِّرب واللِّزَازُ ذاك السابح
ثم البغال كلها مروية فضة والدلال والإلية
ثم حمار اسمه يعفور والناقة القصوى فقط مأثور
وهي التي امتطى بلا امتراء نبينا في الهجرة الغراء
وكان لا يحمله إن نزلا عليه وحْيٌ غيرها ونقلا
ان اسمها العضباء والجدعاء فقد ترادفت لها الأسماء
ومائة كانت له من الغنم ومعها عشرون ولقمةَ تضم
وكان يختص بشرب شاة تسْمَى بغيثه لدى الرواة
وديكه الأبيض جاء في الخبر ولم يجيء فيه اقتناؤ للبقر

سلاحه صلى الله عليه وسلم :

بيان ماله من السلاح صلى عليه واهب الفلاح
له من الأسياف تسعة فقط اسماؤها مروية عمن فرط
منها الذي أصابه في بدر وكان يدعى ذالفقار فأدر
ومثله القلعي والبتار والحتف قد جاءت به الأخبار
كذلك المخرم والقضيب والعضب والرسوب يالبيب

وكان عنده من الرماح أربعة تعد للكفاح
ومثلها فسية في العد والترس والجعبة فيما أبدى
وأدرع كانت له بهية أسماؤها فضة والسعدية
ثالثها ذات الفضول تدعى كانت له يوم حنين درعا
ومغفر يدعى السبوغ كان له ونحوه منطقة محجلة
وراية سوداء بالعقاب تدعى هداك الله للصواب
وكان أيضاً عنده لواء أبيض قد جاءت به الأنباء

الدرع المسماة بالسعدية ذكر صاحب عيون الأثر أنه غنمها من يهود قينقاع وأن يهود قينقاع توارثوها حتى داود عليه السلام وأن داود كان جداً لهم وأنها هي الـدرع التي ألقي فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تمسّه النار وأنها الدرع التي كان يعقوب عليه السلام يلبسها لابنه يوسف وكانت عليه عندما ألقي في الجب وأن هذه الدرع هي التي بعث بها يوسف عليه السلام إلى أبيه فارتد بصيرا والله تعالى أعلم .

ثيابه صلى الله عليه وسلم :

سيذكر المؤلف في هذا الباب ثياب النبي ﷺ ونريد أن نركز على نقاط معينة فيها .

أولها : أن إزاره عليه الصلاة والسلام كان طوله ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع وكانت هذه الإزار بعد وفاته عليه الصلاةوالسلام يغسلها الناس للتبرك وللشفاء من الأمراض .

ثانيا : أن سرير النبي عليه الصلاة والسلام أهداه له أسعد بن زرارة وصـار النـاس بعـد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام يحملون عليه موتاهم

تبركا وتيمنا لهم ليلمسوا شيئاً مسه رسول الله ﷺ فينجون من عذاب الله .

ثالثا : منديله عليه الصلاة والسلام الذي كان يمسح به وجهه صار بعد ذلك لأنس بن مالك وكان عنده بالكوفة وكان إذا اتسخ وضعه على النار فلا تحرقه ويخرج منها نظيفا نقيا . قال المؤلف في بيان عدد ثياب النبي ﷺ :

بيان ماله من الثياب ومن أثاث فاستمع خطابي
كان له من الثياب اثنا عشر على الذي نقله أهل السير
منها قميصان له شعار ثم كساءان له دثار
وجبتان وإزار وثياب أربعة ثم العمامة السحاب
أعني التي وهبها عليا فلا تكن بعلمها غبيا
ثم قلانس صغار لاطية وهي ثلاث فاستمع بيانية
والمشط من عاج له والمكحلة مرآته المقراض والسواك له
ثم فراش أدم قد حشيا بالليف ثم قدحان فعيا
فواحد من فضة مضبب والتور من حجارة ومخضب
ومن زجاج قدح ومغتسل له من الصفر وقصعة تحمل
والصاع والسرير ثم المد وخاتم من فضة يعد

وهذا الخاتم هو الذي سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس ومن ذلك اليوم اختلفت كلمة المسلمين إلى يومنا هذا :

وكان قد أهدى له خفين أصحمة أيضا بغير مين
وكان ثوبان له للجمعة غير ثياب لبسه المرتفعة
وكان منديل له ليمسحا به على الوجه المنير الأصبحا
صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وعظما

بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم :

سيذكر المؤلف بعضاً من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ومعجزاته جمة وكثيرة حتى قال بعض العلماء : أنه ما من معجزة أوتيها نبي من أنبياء الله إلا أعطى النبي ﷺ مثلها . وقال بعض العلماء أن مجموع المعجزات التي اعطيها للرسل ستة آلاف معجزة وأن النبي عليه الصلاة والسلام اختص بثلاثة آلاف معجزة منها وهذه المعجزات التي أعطيت للرسول عليه الصلاةوالسلام من أعظمها القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة التي وقف الناس عاجزين أمامها لايستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن ولايستطيع أحد أن يجاري القرآن وقد تحدي القرآن جميع العرب الفصحاء وبالخصوص قريشاً في ذلك الزمان الذين كان لهم السبق في اللغة الفصحى فعجزوا ولم يرد أحد أن يجاري القرآن ويدعى مثله إلا فضحه الله كما ورد عن مسيلمة الكذاب أنه لما سمع أن النبي عليه الصلاة والسلام أنزلت عليه سورة ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ فكر قليلا وقال أنا أنزل علي مثلها ثم قال : والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فاللاقمات لقما . فقالت بنته ياأبت الأمر واضح فمحمد نبي الوحي وأنت نبي الطحن والخبز وهذه البنت أكرمها الله بعد موت مسيلمة بالإسلام هي وأمها أيضاً فلو لم يجيء الرسولَ ﷺ بآية غير القرآن لكفاه ذلك ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام أيضاً شق صدره وغسله وحشوه بسرٍ وحشوه بمسك من الجنة وقد تقدم ذلك ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام أيضاً الإسراء والمعراج وقد تقدم الكلام عليه ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام أيضاً أن الشمس رُدَّت له يوم العير الذي تقدم ذكره في الإسراء والمعراج وفي غزوة خيبر ردت له بالصهباء وأنكر الحافظ بن كثير رد الشمس لغير نبي

الله يوشع ولكن القاضي عياض وغيره ذكروا أن النبي عليه الصلاة والسلام ردت له الشمس .

ومن معجزاته أيضا تلك التراب التي ألقاها على الكفار حينما أحاطوا بمنزله فوقعت في أعينهم جميعاً ورماها أيضا في وجوههم يوم حنين وقال شاهت الوجوه فعادوا منهزمين ومن معجزاته أيضاً الحمامتان الوحشيتان اللتان نزلتا على باب الغار في الهجرة والعنكبوت التي نسجت على بابه أيضاً ومن معجزاته أيضاً ماحدث لسراقة وقد تقدم ذلك في الهجرة ومن معجزاته أيضاً أنه يمسح على ضرع الشاة التى لالبن فيها فتمتلىء لبنا وقد تقدم ذلك فى حديث أم معبد وقد وقع ذلك أيضا في شاة عبدالله بن مسعود وفي شاة المقداد بن الأسود يعني أن هذا تكرر كثيرا وذكر أن من معجزاته عليه الصلاة والسلام أن قتادة بن ربعي أقتلعت عينه يوم أحد بسهم فجاء يحملها في يده وقال : يارسول الله إني قريب عهد بعرس ولا أحب أن تراني زوجتي وأنا أعور فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام وأعاد له عينه فتفل عليها فعادت كأنها لم يمسها سوء من حين وقتها .

ومن معجزاته أيضاً أنه أعطي عرجونا لقتادة بن النعمان فصار يضيء له في الظلام عشرة أذرع أمامه وأخبره أنه سوف يجد سوادا على فراشه وأن ذلك السواد شيطان فليضربه وفعل ذلك ومن معجزاته أيضاً أنه دفع عسيب نخل لعبدالله بن جحش في أحد فحوله الله إلى سيف فقاتل به حتى تكسر وأعطي أيضا جذعاً لعكاشة بن محصن في بدر فتحول إلى سيف فصار يقاتل به ومن معجزاته أيضاً أن زود سرية بماء فكانوا يصبون منه ماء إذا عطشوا فيشربون وإذا جاعوا يصبون منه لبنا فيشبعون ومن معجزاته أيضاً أن عضو الشاة بعد ذبحها وشَيِّه تكلم

وأخبره أن زينب بنت لبيد وضعت فيه السم ومن معجزاته أيضاً أن طفلاً في المهد لم يتكلم بعد أخبر بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أن الجمادات والعجماوات شهدت له بذلك ومن ذلك تلك الشجرة التي ناداها أمام أبي الأشد فجاءت تمشي فقال لها : ياشجرة فقالت لبيك قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله من آمن بك نجا ومن كفر بك هلك فقال : عودي إلى مكانك ، فعادت تسحب عروقها إلى مكانها فغرزت عروقها والعجماوات شهدت له عليه الصلاة والسلام أيضاً بأنه رسول الله ومن ذلك الضب الذي كان يحمله الرجل السلمي الكافر الذي جاء يسأل عن رسول الله ﷺ فدل عليه فقال : يامحمد أتزعم أنك رسول الله ؟ قال : نعم . قال : والله لا أؤمن بك حتى يؤمن هذا الضب . فقال : أين هو؟ فأرسله من عباءته فقال النبي ﷺ : ياضب من أنا ؟ قال : أنت رسول الله من آمن بك نجا ومن كفر بك هلك وذكر كلاماً طويلاً وجميلاً . فقال السلمي ياويلي الضب أحسن مني وأنا والله أشهد انك رسول الله وأسلم على يده الف من بني أبيه . ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام تكثير الطعام فقد جيء عليه الصلاة والسلام بمليء اليدين من التمر في غزوة الخندق فوضعه في رداء وبرك فيه فشبع جميع المشتركين في غزوة الخندق وعددهم يقارب ثلاثة آلاف رجل، ومن معجزاته أيضاً إحياء الموتى فقد ذكروا في السير النبوية أن امرأة من العرب جاءت مسلمة وجاء معها ابنها وبقي قومها كفاراً وبعد أيام عند رسول الله ﷺ توفي إبنها فجحدوا عنها موته فلما أخبرت بموته جاءت وقالت : اللهم لاتحملها عليّ اللهم لاتشمت بي قومي يقولون خرجت مسلمة واتبعت محمداً فمات ولدها فجاء النبي ﷺ ودعا فقام الرجل بعد أن سجي بثيابه وهيء تهيئة الجنازة فجلس وطعم معهم من نفس الطعام الذي كان موضوعاً في ذلك الوقت

وعاش بعد ذلك مدة طويلة ومن معجزاته أيضاً أنه دعا لأعمى فشفاه الله من العمى ودعى لجارية أسمها زنيدة مرَّ عليها تعذب حتى فقدت بصرها فدعا لها فعاد إليها بصرها ومن معجزاته أيضاً أن الله يشفي به المرضى فقد جيء برجل مسّه شيطان وحول وجهه فقال للشيطان : أخرج عدو الله فعاد الرجل كأن لم يكن به سوء وجيء بجناح معاد بن عمرو بن الجموح مقطوعاً في غزوة بدر فبصق عليه وتفل فعاد وليس فيه أثر لجرح ومن معجزاته أيضاً أنه استسقى لأصحابه وقومه فما إن انتهى من دعائه حتى تهللت سحابة وأمطرت الناس سبت فجاء الأعرابي الذي طلب منه الاستسقاء في الإسبوع الماضي يطلب منه الدعاء لوقوف المطر فصار يشير بأصابعه إلى السحب فتقشع حيثما تشير أصابعه عليه الصلاة والسلام ومن معجزاته أيضاً أنه إذا دعى لإنسان أصاب ما طلب له وإذا دعا عليه أصابه ما دعا عليه به .

ودعا النبي ﷺ على كسرى وذلك عندما أرسل إليه رسوله يدعوه إلى الإسلام أساء معاملته وأرسل كسرى من حمقه إلى ملك عمان وقال له : اذهب إلى هذا الرجل محمد الذي يدعي أنه رسول وأتني به حياً أو ميتاً وإن العرب كلهم عبيدي فأرسل ملك عمان إلى الرسول عليه الصلاة والسلام رجلين من أصحابه فجاءا إليه وكانت شواربهما طويلة جدًا ولحاهما محلوقة فلما جلسا ونظر إليهما قالا له : إن ربهم كسرى أمرهم أن يأتوه بمحمد فإن أبى قتلوه وجاءوا برأسه فنظر النبي ﷺ إلى هذين الرجلين وقال : ويلكما من أمركما بهذا يعني بحلق اللحية وتوفير الشارب فقالا : أمرنا ربنا كسرى فقال النبي ﷺ : أما أنا فإن ربي أمرني أن أحف هذا يعني الشارب وأن أترك هذا ولأن النبي عليه الصلاة والسلام دعا على كسرى بإن يمزق الله ملكه فسلط الله عليه ابنه فقتله : وأخبر النبي ﷺ هذين الرسولين وقال لهما : إن ربي أخبرني

أن كسرى قتله ابنه واستولى على ملكه فقال الرجلان : والله لنرجعن إلى ملك عمان وننظر أحقا ما يقول فعاد الرجلان فتوقع ملك عمان الخبر من بلاد فارس فجاءه بأن ولد كسرى قتله واستولى على ملكه ومن ذلك أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام دعا على المستهزئين فكفاه الله شرهم وتولى قتل كل واحد منهم شر قتله .

أما استجابة دعائه بالخير لمن دعا لهم فهي كثيرة لاتحصى فقد دعا عليه الصلاة والسلام لعبدالله بن عباس بأن يفقه في الدين ويعلمه التأويل فكان مضرب المثل في ذلك ودعا لجرير بن عبدالله البجلي الذي كان لا يثبت على الخيل فلم يعرف الناس بعد ذلك إنسانا أثبت منه على ظهور الخيل فكان يقول بأنه يرمي بنفسه ليسقط عن الفرس فلم يستطع السقوط عنها ومن معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام أن الماء ينبع من بين أصابعه وقد ورد في أحاديث صحيحة أن الصحابة رضي الله عنهم نزل بهم الرسول ﷺ في غزوة الحديبية في مكان لاماء فيه فشكوا إليه قلة الماء فقالوا يارسول الله لم يبق من الماء إلا الذي بالأداوة التي بين يديك فوضع أصابعه الشريفة فيهافتصبب الماء منها كأنه ينابيع ثم قال لأصحابه : اشربوا وتوضأوا وكانوا ألفاً وخمسمائة رجل فشربوا جميعا ورووا اقربهم وتوضأوا جميعاً ومر أيضا في رجوعه من غزوة الحديبية ببئر لاماء فيها وبصق فيها ثم أدلى الصحابة دلاءهم فوجدوها غزيرة الماء فشربوا ورووا منها وفي غزوة تبوك أحاط بالجيش العطش الشديد فقال النبي ﷺ : اخرجوا إلى الشمال فسترون امرأة على جمل عليه قربتان كبيرتان (مزادتان) فأتوا بها ولا تفعلوا شيئا فجاءوا بالمرأة وكانت كلبية وهو الصحيح وقيل خثعمية وهو شيء غريب لأن خثعم كانوا لايسكنون ذلك الوقت في الشمال فجاءوا بالمرأة فأمر النبي ﷺ بأن يحل وكاء إحدى قربتيها فحل فدعا في فمها ثم قال

لهم : اشروبا وتوضأوا فظلوا يصبون من تلك القربة وماؤها لم ينقص حتى شرب القـوم جميعاً وكانوا عشرين ألف رجل حتى شربوا وروو والقـربـة كما هي ثم قال يا هذه ما أرزأناك شيئاً لقد سقانا الله ثم أمر الصحابة رضي الله عنهم فجمعوا لها من زادهم ماجمعوا فذهبت به إلى قومها وقالت : رأيت اليوم عجبا وذكرت لهم مارأت وأسلمت وكانت سببا في إسلام كثير من قومها وظل ذالك الطعام عندها فترة طويلة تأكل منها وتطعم أهلها .

ومن معجـزاتـه عليه الصلاة والسلام أيضاً أنه يخبر بأشياء من الغيب كثيرةويخبر بعيون وجواسيس لم يعلم بها المسلمون من ذلك أن عمير بن وهب الجمحي أرسله صفوان بن أمية من مكة لقتل النبي ﷺ وذلك عندما جلسا بعد غزوة بدر في مكة فقال عمير بن وهب لصفوان بن أمية لولا دين علي ولولا صبية لذهبت وقتلت محمداً فقال له صفوان : أما الدين فأقضيه عنك وأما صبيتك وأولادك فأضمهم إلى أولادي فوافق عمـير بن وهب وأعطاه صفوان بن أمية سيفا مسموماً ليقتـل به النبي ﷺ فذهب فلما اقـترب من المـدينة أخبر النبي ﷺ أصحابه بأن رجلا يحمل سيفاً يريد قتله وهو عمير بن وهب ـ بعد غزوة بدر وكان أخوه من أسرى بدرـ سيقدم عليكم من هذه الجهة في وقت كذا فاعـترضه الصحابة فأخذوه بالقوة فأحضروه إلى النبي ﷺ ومعه السيف فقال له الرسول ﷺ : لم جئت ياعمير بن وهب ؟ قال يامحمد جئت لأفدي أسيري الذي عندكم . قال : لتفدي أسيرك ولماذا نزلت متـوشحـاً بالسيف ؟ فقال : لقد نسيته في عاتقي . فقال : ياعمير أصدقني ألست جلست مع صفوان بن أمية وقلت له لولا دين علي وصبية لذهبت وقتلت محمداً فقضى عنك دينك وتعهد بصبيتك وأمرته أن يكتم عنك أسبوعا حتى آتيك بما يسرك ؟ قال عمير بن وهب :

أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله والله ما علم بهذا الأمر غيري وغيره فأسلم مخلصاً وأطلق له أسيره وقال ﷺ للصحابة علموا أخاكم دينه وعاد إلى مكة يدعو إلى الإسلام جهراً وتشاتم معه صفوان بن أمية وإلى هذا كله أشار المؤلف بقوله :

بيان بعض معجزات المصطفى	صلى عليه ربناوشرفا
منها القرآن المعجز الذي بهر	إعجازه كل العقول وقهر
فلم يجيء بمثله ولن يجي	إنس ولاجن وكم من مزعج
لهم مقرع على الإتيان	به وهم فرسان هذا الشان
قد امتطوا منه جواد السبق	واحرزوا عنانه بالنطق
بل اخرسوا وهم ألد اللدد	إلا عن الدعوى ومحض الجحد
فعند ذاك أمر القرآن	أن تضرب الأعناق والبنان
لله ماحواه من عجائب	جلّت عن الحصر ومن غرائب
لو لم يجيء بآية سواه	صلى عليه ربنا كفاه
لكنه أتى بها أعيا البشر	من معجزات نيرات كالقمر

أشار بقوله كالقمر إلى حادثة انشقاق القمر وذلك أن المشركين قالوا : يامحمد إن كنت رسولاً فأتنا بمعجزة ، كما أتيى الأنبياء بمعجزة وطلبوا منه معجزة لم تقع لنبي قبله في زعمهم وهي انشقاق القمر فقال لهم : إن أعطاني الله وأظهر بكم هذه المعجزة أتؤمنون بي رسولاً وتعبدوا الله وحده ؟ فوافقوا على ذلك فدعا ربه فانشق القمر ليلة البدر فوقع نصفه فوق جبل الكعبة والنصف الثاني فوق جبل أبي قبيس وقيل أن جبل أبي قبيس حال بين القطعتين فلما رأى أهل مكة ذلك قالوا سحرنا محمد .

فقال أبوجهل : إن استطاع محمد أن يسحر أهل مكة فلن يستطيع أن يسحر أهل الجزيرة العربية فانتظروا حتى يجيء الناس في

الموسم واسألوهم ، فلما جاء العرب في موسم الحج سألوهم فقالو : نعم في الليلة كذا من الشهر كذا انشق القمر نصفين على الرعاء في البر حتى أظلم عليهم الليل وأوقفوا أغنامهم عن الهبوط إلى الأودية خوفاً عليها من الذئاب حتى منتصف الليل فالتحم القمر وعاد إلى ضوئه فسار الرعاء بغنمهم إلى الحي فما ازدادت قريش بذلك إلا كفراً وعنادا .

وشق قلبه وغسل الصدر ... وحشوه بسر أي سر

وجيىء بالبراق للإسراء ... به إلى الأقصى من السماء

بل لم يزل يرقى إلى أن نالا ... منزلة جلت فلن تنالا

حباه ذو العزة بالمقام ... بها وبالرؤية والكلام

وفرض الخمسين ثم خففا ... عنا بخمسة بها وضعّفا

ثوابها إذ كثر الأمدادا ... تفضلا وقلل الأعدادا

وأمَّ خيرُ مرسل بالرسل ... وعاد من بعد انقضاء الليل

فأخبر الناس بما قد اطلع ... عليه في مسراه لما أن رجع

فمن سعيد مؤمن بما ذكر ... ومن شقي خاسر به كفر

والشمس بالصهباء للمختار ... ردت ويوم العير في الأخبار

وإذْ أتى الفجار نحو الباب ... لقتله فقِام بالتراب

وذرها على رؤوس القوم ... فسقطت أذقانهم بالنوم

وقال شاهت الوجوه ودعا ... فمن أجابه ببدر صرعا

وفي حنين إذ رمى الأقواما ... بقبضة فانهزموا انهزاما

وفي حمام الغار والعناكب ... حاكت وباضت أبرع العجائب

وإذ رأى سراقة الهلاكا ... بك استغاث فنجا هناك

ودرت الألبان إذ مسحتا ... على ضروع من شياه شتى

كشاة عبدالله والمقداد ... وأم معبد من الأفراد

وكم من الأعيان قلبها انجلى بلمس يمناك بمشهد الملا
كآية العرجون إذ أضاء لولد النعمان في سوداء
مطيرة عشراً إلى أن ولجا وضرب الشيطان حتى خرجا
وإذ دفعت لابن جحش بأحد عسيب نخل فغدا سيفا يجد
والجذل لابن محصن في بدر دفعته فعاد سيفا يفرى
ولم يزل لديه حتى استشهدا عوناً به يضرب أعناق العدا
والماء قد زودت قوما رفدا فعاد أيضاً لبنا وزبدا
وأخبرتك الشاة بعد الشي بأنها سمت فداك حيي
والطفل في المهد بتصديقك يا أزكى الورى قد فاه فيما رويا
وكم جمادات وعجماوات فاهت بتصديقك في آيات
وقبضة التمر التي قد طعما منها جميع القوم وهي نحوما
كانت بل أربى منه بل قد أنفقا من ذلك التمر بن صخر أو سقا
ولم يزل لديه حتى انتهبا مقتل ذي النورين فيما انتهبا
وكم من القليل قد كثرتا وكم من الأموات قد أحييتا
وكم من الأشجار قد دعوتا أتت مطيعة كما أمرتا
والجذع قد حن حنين الثكلى إليك حتى نال منك وصلا
لو لم ينله لم يزل كئيبا عليك ما لاح سناً غريبا

هذان البيتان ذكر فيهما أن الجذع الذي كان النبي ﷺ يستند إليه في خطبة الجمعة لما صنع له منبر من الطرفاء من طرفاء الغابة صنعه له غلام امرأة من الأنصار فتحول النبي ﷺ إليه للخطبة فحَن عليه الجذع حزناً على فراقه وشوقاً إلى لقائه كحنين التي فقدت ولدها وارتفع حنينه حتى سمعه جميع من بالمسجد وحتى تأثر الصحابة من حنينه فنزل إليه النبي ﷺ وضمه عليه وكلمه فيما بينه وبينه وقال : إن شئت دعوت فأعاد الله عليك خضرتك ونضرتك إلي يوم القيامة وإن شئت

دعوت الله لك أن يجعلك في غراس الجنة فاختار الجذع أن يكون في غراس الجنة وسكت فكان عبدالله وغيره من الصحابة يقولون سبحان الله هذه الجمادات تحزن لفراق رسول الله ﷺ .

وكم عمى وعمهٍ أذهبتا عن أعين وعن قلوب حتى
أدركت الأبصار والبصائر ما لم تكن تظنه الضمائر
وكم من الأدواء قد أبرأتا في الحال بالراحة إذ لمستا
بل فار منها الماء لما ظمأوا حتى ارتوى الأصحاب بل توضؤو
ومطروا سبتا إذ استسقيت بها وأقلعت إذا استصحيتا
ومن عليه أوله دعوتا أصاب في الحالين ما سألتا
وكم من الغيوب قد نبأتا بها فلم تعد الذي ذكرتا
فكل ذي علم وذي عرفان منك استمده سوى الرحمن
هذا وكم من آية لاتحصى عداً منحتها ولا تستقصى
فالحمد لله الذي أتاكا ما لم ينله أحد سواكا

وفاته صلى الله عليه وسلم :

لاشك أن وفاة النبي ﷺ مصيبة للأولين والآخرين من المسلمين وقد توفي النبي ﷺ في السنة الحادية عشرة من الهجرة وكان ذلك في مثل اليوم الذي ولد فيه وكان ذلك يوافق العاشر من يونيو عام ستمائة واثنين وستين ميلادية وذلك بعدما قفل عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع وأقام في المدينة ذا الحجة ومحرما وصفرا وجهز جيش أسامة الذي سيبعثه إلى الشام وعسكر هذا الجيش بالجرف فاشتكى النبي ﷺ من مرضه الذي قبض فيه فتوقف هذا الجيش بالجرف وقد أراد الله للنبي ﷺ الرحمة والكرامة في أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدىء به أنه خرج إلى بقيع الغرقد وهي مقبرة المدينة من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتديء بوجعه من يومه ذلك قالت

عائشة : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه فقال : بل أنا والله ياعائشة وارأساه ثم قال لها : وماضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . فقالت عائشة رضي الله عنها والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فأعرست فيه لبعض نسائك فتبسم النبي ﷺ وتثاقل عليه الوجع وهو يدور على نسائه كل زوجة يأتيها في يومها حتى أثقله المرض وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيت عائشة فأذن له قالت عائشة فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه في الأرض حتى دخل بيتي .

قال ابن عباس الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب ثم أمر رسول الله ﷺ واشتد عليه المرض فقال : أهرقوا عليَّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم فأقعدناه كما تقول عائشة في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم . . حسبكم ، فخرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم أكثر الصلاة عليهم ثم قال : « أن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ففهمها أبوبكر وعرف أن نفسه يريد . فقال : نفديك يارسول الله بأنفسنا وآبائنا فقال : على رسلك ياأبابكر ثم قال : انظروا هذه الأبواب فسدوها إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه ودخل أبوسعيد الخدري على النبي ﷺ وعليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فوجد حرارة جسمه من فوقها فقال : ما أشد حُمَّاك يارسول الله فقال : إنا كذلك معاشر الأنبياء يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا

الأجر، وأمر رسول الله ﷺ أبابكر أن يصلي بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة وصلى النبي ﷺ مؤتما به وسمعه ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الباقية فقال : لم يقض نبيٌّ حتى يؤمه رجل من قومه وكان آخر شيء أوصى به رسول الله ﷺ ألا يترك بجزيرة العرب دينان وقالت أم سلمة : أنه عليه الصلاة والسلام أوصى عند الموت بالصلاة وماملكت أيماننا وتقول عائشة أنها سمعته يقول في مرضه ما من نبي يموت حتى يخير قالت فسمعته يقول : اللهم الرفيق الأعلى فعلمت أنه ذاهب وكانت تلك آخر كلمة تكلم بهاوذكر ابن سعد أنه عليه الصلاةوالسلام لما بقي من أجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال : ياأحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك وكانت تلك عيادة من جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في مرضه وفي المرة الثالثة جاء في صحبة ملك الموت فاستأذن عليه فأذن له ثم استأذن ملك الموت رسول الله ﷺ في قبض نفسه أو تركها وأن الله أمره بطاعته في ذلك فقال جبريل : ياأحمد إن الله قد اشتاق اليك . قال النبي ﷺ فاقبض ياملك الموت كما أمرت فقال جبريل : السلام عليك يارسول الله هذا آخر موطيء من الأرض فتوفي ﷺ وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولايرون الشخص السلام عليكم ياأهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ إن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال علي رضي الله عنه : أتدرون من هذا المعزي أنه الخضر عليه السلام . ولما توفي رسول الله ﷺ وسجته الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم في ذلك أما عمر رضي الله عنه فأصيب بالخبل فجعل يقول :

إنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم ولكن عمر اعتذر عن مقالته بعد أن رجع إليه عقله وأما عثمان رضي الله عنه فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لايتكلم وأما علي فقد اقعد وعجز عن القيام وأما عبدالله بن أنيس فإنه أصابه الضنا من المرض حتى مات وهكذا أيضا فاطمة بنت رسول الله ﷺ أصابها الضنا والحزن حتى ماتت بعده عليه الصلاة والسلام بعدة أشهر ثلاثة أو ستة وهو الأشهر فبلغ الخبر أبابكر وكان بالسنح فجاء وعيناه تنهملان ودخل على النبي ﷺ وكشف عن وجهه الشريف وقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله طبت حيا وميتا وتكلم الصديق كلاماً بليغاً بلغ نفوس المسلمين وثبت قلوبهم وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقبلتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ﴾ .

فسقط السيف من يد عمر وقال : لكأني ما سمعت هذه الآية قبل الآن مع أني من أول من حفظها بعد نزولها وكان عمر قال : لايقول أحد أن رسول الله مات إلا قطعت رأسه ولكنه لما سمع كلام الصديق سقط السيف منه وعاد إليه عقله وتولى غسل النبي ﷺ علي والعباس والفضل وقثم وأسامة وشقران وحضر معهم أوسي بن خولي الأنصاري وكفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب بيض كولية ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه المسلمون أفذاذا لم يؤمهم أحد وفرشت قطيفة حمراء كان يتغطى بها ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران وآخرهم خروجا منه قثم وأطبق عليه تسع لبنات ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه في محل فراشه وذلك أنهم لما اختلفوا فقالوا

أين يدفن فروى الصديق وأصحاب معه أنهم سمعوا من النبي ﷺ أنه قال : « كل نبي يدفن حيث قبض » من أجل هذا دفن النبي ﷺ في المكان الذي قبض فيه ولم يجردوا رسول الله ﷺ من ثيابه بل غسلوه من فوقهـا وكانوا يدلكون والقميص تحت ايديهم فأسنده علي إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلبونه معهم وأسامة وشقران يصبان الماء وعلي يغسله بيده ولم يكشفوا له بدناً لأن بدنه الشريف لو رآه إنسان مكشوفا لأصيب بالعمى وقد حفر القبر أبوطلحة واسمه زيد وعمله لحداً كحفر أهل المدينة للقبور بعد أن فكر الصحابة كيف يصنع قبر النبي ﷺ فوجه العباس رجلين أحدهما لأبي عبيدة بن الجراح والآخر لأبي طلحة وقـال : اللهم خِرْ لنبيك فحضر أبـو طلحـة فلحـد له ولما فرغ من جهازه يوم الثلاثاء وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الإثنين حين زاغت الشمس عن كبد السماء قال علي : لقد سمعنا همهمة ولم نر شخصا سمعنا هاتفا يقول : ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ثم دفن ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء وكانت مدة شكواه ثلاث عشرة ليلة ولمـا دفن عليه الصلاة والسلام وعاد الناس من دفنه قال بعض الصحابة : والله ما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا وشعرنا بالتغير من وقتنا . وقال بعضهم : لقد أضاءت المدينة كلها حين قدم النبي ﷺ مهـاجـراً ولقد أظلمت المدينة كلها حين قبض رسول الله ﷺ ، فلما رجعـوا استقبلتهم فاطمـة وهي تبكي بدموعها وقالت : ياأبابكر ياعمر يافلان يافلان اسمحت لكم نفوسكم بأن تهيلوا التراب على رسول الله ﷺ ، ثم قالت وهي تريه :

اغبرَّ أفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها — ولتبكه مضر وكل يماني
وليبكه الطود المعظم لجوده — والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك ضوءه — صلى عليك منزل القرآن

وقال أبوسفيان بن الحارث :

أرقت فبات ليلي لايزول — وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما — أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت — عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها — تكاد بنا جوانبها تسيل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا — يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه — نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا — بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا ولا نخشى ضلالاً — علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر — وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر — وفيه سيد الناس الرسول

قال المؤلف في وفاة النبي ﷺ :

ذكر وفاته عليه أفضل — صلاة ربي دائما وأكمل
توفي المختار عام « أي »[1] — وعمره « صج »* على المرضي
وقت الضحى في مثل يوم ولدا — فيه عليه الله صلى أبدا
وخير المختار في البقاء — في هذه الدار وفي اللقاء
لربه فاختار أن يلقاه — صلى عليه الله ما أرقاه
ومدة السقم يد[2] وقد دفن — ليلة الأربعاء خير من أمن

(١) أي : ١١ سنة . (٢) ١٤ يوما

* صج : ٦٣ سنة .

ودهش الأصحاب إذ مات النبي ولم يكن أثبت فيهم من أبي
بكر وعمه الرضا العباس وخطب الصديق خير الناس
وثبت القوم وجاء الخضر معزياً لهم على ما أثروا
وغسل المختار في الثياب وولى الغسل من الأصحاب
على والعباس بل وابناه قثم والفضل ومولياه
شقران مع أسامة وذكرا أوس بن خولي معهم قد حضرا
وكفن المختار في ثياب ثلاثة بيض بلا ارتياب
دون عمامة ولا قميص ولا خياطة على المنصوص
بل جعلت لفائفاً وأدرجا فيها عليه الله صلى مدرجا
وفرشت للمصطفى في القبر قطيفة حمراء دون نكر
وكان في طيبة حافران للشق واللحد وجاء الثاني
وألحد القبر له وأطبقا عليه تسع لبنات مطلقا
في بيت عائشة والصديق يليه ثم حوله الفاروق
صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب انجم السما

ذكر في البيت قبل الأخير أن قبر الصديق يلي النبي ﷺ من خلفه متأخرا إلى كتفيه وأن قبر عمر وراء الصديق كذلك وأن بين كل واحد والآخر مقدار ذراع واحد وقد رويت عدة صفات للقبور الشريفة أصحها ما روي عن نافع وهو الذي وصفته .

أسماؤه صلى الله عليه وسلم :

بيان ماله من الأسماء وذكر بعض والوصف والثناء
وكان أجمل الورى وأكملا خَلقا وخُلقا بل لعمري أجملا
أخطأت إن شبهته بالبدر في الحسن أو شهبته بالبحر

من أين للبحر سخاء كفه ... من أين للأزهار لين عطفه
له من الأسماء والصفات ما ... به على كل الأنام قد سما
ماذا عسى يافائق الأنام ... حسناً وإحسانا على التمام
أن يبلغ المثنون باللسان ... طرًّا ولو أثنوا مدى الزمان
بعد ثناء الله في القرآن ... عليك بالخلق العظيم الشان
صلى عليه ربنا وسلما ... والآل والأصحاب أنجم السّما
يارب من للهالك الغريق ... ليس له سواك من رفيق
يارب فانقذه من الحريق ... بالمصطفى الهادي إلى الطريق
يارب من للمقعد الكسير ... المفْرط المفَرِّط الأسير
فليس للعبد سوى مولاه ... أدناه فضلاً منه أو أقصاه
فما لنا في الحالتين مذهب ... عن باب مولانا إلى من نذهب
فلا تخيب سيدي رجائي ... بك وظنّي واستجب دعائي
فيا رؤوفاً ورحيما أنت مِن ... نفسي بها أولى فخذها وارتهن
ولست ابتغي فِكاك الرهن ... ياحبذا إن صح حوز العين
هذا وقد أسأت في ارتهان ... ماليس لي يامالك الأعيان
فامنن على عبدالعزيز الجاني ... بالفضل والرحمة والغفران
وصلِّ ياربي على المختار ... وآله وصحبه الأبرار
قد تم نظم قرة الأبصار ... بحول هادٍ ماجد غفّار
في غرة الشهر الأغر مولد ... أسْـــنى الورى نبينا محمد
بطيبة الغرّاء دار المصطفى ... صلى عليه ربنا وشرفا
وآله وصحبه ومن تلا ... منهاجه من الأنام مسجلا

تم : مرتع الأبرار في التعليق على قرة الأبصار .

« وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين »

الفهـرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *